القرآن والمخلوقات البشرية

في مجموعتنا الشمسية

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٤/٧/٣٥٣٩)

٢٢٨

زيدان، مازن عيسى
القرأن والمخلوقات البشرية في مجموعتنا الشمسية/ مازن عيسى زيدان ._ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
(١٨٠) ص
ر.أ: (٢٠١٤/٧/٣٥٣٩).
الواصفات:/القصص //القرآن الكريم /

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-77-339-7 (ردمك)



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

القرآن والمخلوقات البشرية
في مجموعتنا الشمسية

مازن عيسى زيدان




بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كل عقل نوره الله بنور العلم وزينه بالتقوى

إلى من أعانني وشجعني وحثني بكل قوة معنوياً ومادياً

على طباعة هذا الكتاب

الأخت الغالية ليزا وابنها العزيز الغالي فراس. ميموا.

زيدان.




مقدمة

الحمد الله. فاطر السموات والأرض رب العالمين والصلاة والسلام على السراج المنير. وصاحب الخلق العظيم، سيد الأولين والآخرين سيدنا وحبيبنا وقائدنا وقرة أعيننا. محمد بن عبد الله. صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد. فإن البحث عن وجود حضارات ومخلوقات في كون الله الواسع الهائل لا زال شغل العلماء. وقد أصبح لديهم شواهد كثيرة عن وجود هذه المخلوقات العاقلة الشبيهة بالإنسان وربما أكثر منه عقلاً وتطوراً وقدرة، وأن هناك حضارات تتفوق كثيراً على حضارة الإنسان في كوكبنا وفي مجموعتنا هذه وهناك ومنذ زمن محاولات كثيرة للاتصال بهذه العوالم على قدر إمكانية التكنولوجيا الفضائية الحالية والتي ما زالت في بداية الطريق، ولكن لا بد وأن يتمكن الإنسان، إنسان هذه الأرض يوماً وقريباً جداً بجهود هؤلاء العلماء للتوصل لصناعة وسائل متطورة توصلهم بهذه الحضارات.

وهذه المخلوقات القريبة منا والبعيدة، وهذا أيضاً هو وعدٌ من الله في آيات القرآن الكريم.

الباب الأول

أخي الإنسان

هل تعتقد أننا وحدنا في هذا الكون

الهائل الشاسع الواسع ؟

هل تعلم

هل تعلم أخي القارئ الكريم أن الله تعالى جل ذكره، قد ذكر لنا في كتابه العزيز وكونه المقروء القرآن العظيم، مائة وثلاثين آية تقريباً يتحدث لنا فيها عن مجموعتنا الشمسية والتي أرضنا التي نعيش عليها «واحدة منها» وباقي سياراتها. كالمشتري، والزهرة، والمريخ، وعطارد، وغيرها. في ضمن هذه المجموعة، ولا يقصد الحق جل جلاله في خطابه سواها، أو ما خلق من جنسها قبلهم. أي قبل خلق مجموعتنا، ولكن أكثر خطابه سبحانه في هذه الآيات ألـ مائة والثلاثين، موجه لأهل هذه الكواكب في منظومتنا الشمسية هذه ومنها أرضنا، تعال معي لنفهم الخطاب القرآني من خلال هذه الآيات البينات.

أخي القارئ الكريم تعلم ويعلم الكثير، أننا لسنا وحدنا هم الذين يسكنون هذا الكون بل ما نحن إلا أمة من الأمم التي تشغل حيزاً صغيراً جداً في الكون الفسيح الواسع، بل إننا ومجموعتنا مع شمسنا وأقمارنا نقطة صغيرة في طرف مجرتنا درب اللبانة، أو التبانة مجرتنا هذه واحدة من بين مليارات المجرات في الكون. ومع ذلك فإن مجرتنا تحوي من النجوم والشموس آلاف الملايين. وفيها أيضاً آلاف الكواكب السيارة تدور حول شموس، هذا فقط في مجرتنا. إذاً هناك أُمم وأمم في كل زاوية في كون الله العظيم.

ولكن الذي يهمنا في كتابنا هذا هو الخطاب الإلهي لمجموعتنا الشمسية هذه والخطاب لنا أهل هذه الأرض. وما هي صيغة اللفظة والآيات التي خاطبنا بها، وما هي اللفظة الخاصة المشتركة بيننا



وبينهم التي ستُعرفنا ذلك. وقلت كيف أن الله تعالى لم يقصد في هذه الآيات سوى هذه المجموعة بعينها، كيف سيتأكد لنا حقيقة هذا الأمر من غير أدني شك خاصة، وأن ألفاظ القرآن الكريم خاصة التي تتحدث عن السماء. أو عن السموات والكون العلوي كلها تأتي محدودة الألفاظ، ولا يستعمل فيها سوى لفظ سماء. مفردة. أو سموات على الجمع أو الأرض وأرض وكلها تعني الكون بشموسه ونجومه وأقماره ومجراته.

كل هذا الكون الواسع قد وسعته لفظة سماء أو سموات كيف سنعرف إذا ما يعني الرب جل وعلا ما يريد إيصاله لنا من خلال هذه الألفاظ القليلة، ثم ما هي اللفظة الخاصة والتي خصها المولى سبحانه بخاصية مميزة لتدلنا على هذه الحقيقة، حقيقة معنى مجموعتنا الشمسية لا غير. وأرضنا وأن الخطاب لنا خاصة ولأهل هذه السيارات في مجموعتنا ما هي هذه اللفظة الخاصة وهل لها شروط تميزها عن غيرها من ألفاظ السماء والسموات في القرآن، لتكون رمزاً وإشارة خاصة بنا أهل هذه المنظومة.

نعم إنها لفظة مشروط بثلاثة شروط لا تقبل غيرها إلاّ في حالة واحدة سنذكرها في حينها إن شاء الله.

شروط هذه اللفظة والآيات الدالة عليها

قبل أن نبدأ بوضع الشروط تعالوا معنا في سياحة قصيرة أولاً لنعرف بعض معاني السماء والسموات والأرض، إن من المعروف عند أهل اللغة العربية أن كل ما علانا وفوقنا فهو سماء.

إذاً فلنبدأ أولاً بمعنى السماء.

السماء

إن لفظة السماء، وسماء على الإفراد أي مفردة «سماء» أو السماء تعني الفضاء بما حوى أي كل ما بداخل هذا الكون الواسع من مجرات أجرام مادية أو غازية أو أثيرية شموس نجوم كواكب كل ذرة في الكون هي داخلة تحت هذا المسمى، السماء على الإفراد لأنها هي بيت الأجرام كلها. وأيضاً لها معانٍ أخرى يدل عليها السياق في الآيات محدودة ومقيدة.

أما معنى الفضاء وما حوى

من هذه اللفظة تدل عليه آيات كثيرة منها على سبيل الاختصار، هذه الآية من سورة النساء: ١٥٣، يقول الله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ﴾ هنا يعني من عند الله من الفضاء الكوني من عالم الملكوت في السماء....

ومن سورة المائدة ١١٤

إذ قال الحواريون: يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء، هنا السماء الفضاء من مكان عند الله تعالى في كونه الواسع.

سورة البقرة ١٤٤

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ **هنا أي في الفضاء الكوني. أي يا محمد. نحن أعلم أنك تنتظر الوحى من عند الله ليأتيك بخير القبلة الجديدة فكان النظر في السماء انتظاراً لنزول جبريل من مكان ما في فضاء هذه السماء الواسعة أي من عند الله جل وعلا..**

سورة الأعراف ٤٠

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾.

سورة الأنفال ٣٢

﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ **أي من الفضاء.**

وهكذا فإن سياق الآيات هو الذي يظهر لنا معنى هذه اللفظة....

ومن معانيها أيضاً. الغلاف الجوي.

وهو سقف الأرض ومظلتها الذي يحفظها من كل طارق.

سورة الأنبياء ٣٢

نأخذ هذا المعنى أولاً من ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴾ .

ومن سورة الأنبياء أيضاً ١٠٤

﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ﴾ **هنا يعني الغلاف الجوي للأرض ولباقي السيارات التي كانت فيها حياة ومخلوقات....**

سورة الصافات ٦

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴾ .

السماء الدنيا هي القريبة منكم أي الطبقة الأولى، والتي تظهر عليها الكواكب والنجوم والشمس كزينة لذلك بعد خروج الإنسان من هذه الطبقات وعلى ارتفاع حوالي – ٢٠٠- كيلومتراً لا ترى هذه الكواكب أو الشمس وغيرها كزينة وإنما تظهر كنقط صغيرة غائرة في فضاء الكون. فالطبقة الأولى من الغلاف الجوي هي التي تجلي لنا النهار وتجلي لنا الشمس وبعدها ظلام دامس. إذاً هنا السماء مفردة هو الغلاف الجوي للأرض.

وفي سورة فصلت ١٢

يفصل الله سبحانه وتعالى الآية من سورة الصافات. فيقول سبحانه وبعد أن أتم خلق هذا الغلاف. وفصله وجعله سبع سموات



أي سبع طبقات. يقول الحق تعالى.. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾. أي في كل طبقة منها أمرها يعني ما يختص به، والمهمة الموكلة إليها. ثم قال سبحانه: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا﴾ أي تحفظكم من كل شرٍ من خارجها وتحفظ لكم أن لا يهرب ويتسرب من أرضكم أشياء كثيرة تحتاجونها في حياتكم. ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [فُصِّلَت: ١٢].

سورة ق ٦

يقول الحق تبارك وتعالى عن هذا الغلاف الذي هو سماء الأرض. ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾. هنا السماء هو الغلاف الجوي للأرض لأن الحديث بعدها عن الأرض، وعن الزرع، والماء وغير ذلك من أنواع الحياة فيها..

في سورة الطور ٩

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ هنا المقصود هو غلاف الأرض وسقفها. وهذا قبل وعند بداية يوم القيامة لأنه سبحانه قال بعدها ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ فالحديث عن سماء وأرض، وأخيراً:

هذه الآية من سورة الرحمن ٧

يتحدث لنا الرحمن تبارك وتعالى عند السقف المحفوظ بلفظة السماء مفردة. فيقول.. ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ﴾ **هذه هي معاني السماء عن السقف والغلاف الجوي للأرض. كذلك من معانيها أيضاً السحاب. كقوله تعالى في سورة البقرة آية (٣٢)** ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ **وقوله أيضاً في نفس السورة.** ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ **وقوله كذلك** ﴿أَوۡ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعۡدٌ وَبَرۡقٌ﴾ **والصيب هو المطر ينزل من السحاب.**

هكذا أخي الكريم فإن السياق في الآية هو الذي يظهر معنى ومقصد اللفظة. ومن معانيها أيضاً العذاب والحجارة والنيازك.

كقوله تعالى في سورة الإسراء ٩٢ ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾ **أي قطعاً من حجارة وغيرها.**

إذاً فتارة يريد بهذه اللفظة. الفضاء وما حوى والغلاف الجوي للأرض. وتارة السحاب المحمل بالماء وأخرى الكسف. القطع من الحجارة أو الطين أو غيرها من الرجز والعذاب....

أما إذا جاءت بلفظ الجمع مثل قوله تعالى.... السموات فإن لها أيضاً عدة معان منها كذلك الغلاف الجوي للأرض. مثل قوله سبحانه في سورة لقمان ١٠ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ

رَوَٰسِيَ ﴾ **فالسموات هنا على الجمع هي الغلاف الجوي للأرض، لأنه سبحانه أتبعها بقوله. وألقى في الأرض رواسي. وهذا عند بدء خلق الأرض وسماء الأرض. وفي سورة الرعد نفس المعنى،** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ **فالسموات هنا هي الغلاف الجوي وكذلك من معاني السموات على الجمع = البرزخ= بعد الموت؟.**

البرزخ بعد الموت

يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة الزمر ٦٩/٦٨....

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ **[الزُّمَر: ٦٨ - ٦٩].**

هذه السورة العظيمة وهذه الآيات كما ترى تتحدث عن بداية البعث والحساب يوم القيامة. فقوله تعالى. فصعق من في السموات. أي النفوس في البرزخ من البشر والتي تنتظر منذ موتها هذا اليوم.

لقوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ **. والبرزخ حاجز ومكان في طبقة من طبقات السماء وتوجد في نفس المجموعة الشمسية ومن الممكن أن تكون طبقة قريبة من الأرض نفسها ولكنها طبقة أثيرية نورانية ذات ذبذبة عالية ونظام فلكي خاص يناسب النفوس المعراة عن أجسادها وقد جردت عنها بالموت. وهي درجة أرفع وأرقى من درجة الحياة الدنيا الجسدية. والنفوس بعد الموت نورانية أثيرية لا ترى.**

وهذه النفوس هي الروح التي نفخت في هذه الأجساد قبل أن تموت. وغادرتها عند لحظة الموت لتعيش في هذا المكان لحين البعث فبوجودها في هذا المكان الذي هو طبقة أثيرية غير مرئية في نفس مجموعتنا الشمسية. عند النفخ في الصور اهتزت هذه الطبقة



بسكانها من شدة وقوة هذا الحدث الإلهي الهائل والذي هز كل الكواكب السيارة في منظومتنا هذه.. هذا كله عند النفخة الأولى. والتي صعق فيها أهل البرزخ مع من كان وما زال حياً من البشر وحثالة الناس من الكفار والمجرمين. لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس.

وهنا دقيقة يجب التنبه عليها وهو أن كل كوكب عليه حياة. له برزخ خاص به، أي طبقة أثيرية وأن البرزخ أيضاً سموات أي طبقات. يعني ذلك أن لكل صنف درجته التي يرتقي إليها. فالشهداء. والأنبياء والرسل والصالحين لكل منهم درجتهُ التي تليق به. فإذا البرزخ درجات وارتقاءات كل بحسب أعماله ومنزلته عند الله. حتى يبعثون. أما قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ هم الأنبياء والرسل والصديقون. والشهداء. فإن الله يمنع عنهم ويحفظهم من هول هذه الصعقة. فلهم الأمن يوم يُنفخ في الصور.

إن أهل البرزخ يصعقون صعقة ذهول وإغماء، لا يموتون فيها كصعقة النبي موسى A عند الطور. عندما تجلى ربه للجبل. لأن النفوس في البرزخ لا تموت فقد ذاقت الموت عند خروجها من أجسادها بالموت الأول. ثم تعود لأجسادها عند البعث لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ وذكر الحق جل وعلا هذا التزاوج في سورة التكوير. قبل قوله تعالى. ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ لكي يُفهم من هذا المعنى أن نفس المووؤدة هى التي عادت إليها كما هي ما نقص منها شيء بكل صفاتها ومشاعرها لتقول لمن وأدها لماذا قتلتني بجهلك؟.

وبأي ذنب، ليؤخذ لها الحق كاملاً فالنفوس في البرزخ تنتظر

هذه اللحظة. إذاً هذه اللفظة في هذه الآية تعني البرزخ. أعتقد أن هذا واضح.

ما هو البرزخ؟!

لقد أوضح لنا الخالق سبحانه معنى البرزخ لكي لا تحتار وتشك العقول بوجوده. وتستغربه وشرحه لنا بإشارة ولمحة رائعة نراها اليوم بأم أعيننا. خاصة نحن أهل هذه الأزمنة المتقدمة علمياً. نراها في عالم البحار والأنهار معاً. إن الحواجز حتى بين شعبٍ وشعب وغاباتٍ وغابات هي برازخ؟؟ ولكن البرزخ هو الحاجز غير المرئي هو المقصود هنا أشار الخالق لهذا المعنى معنى البرزخ في ثلاث آيات. في سورة الرحمن – والفرقان- والنمل.

والآية التي تقرب لنا المعنى هي آية من سورة ... **الفرقان ٥٣**

يقول تعالى: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ في هذه الآية لم يكتفي ربنا جل وعلا بذكر البرزخ بل أضاف إليه. حجراً. محجورا بينما في سورة النمل والرحمن لم يذكر ذلك والله أعلم بمراده سبحانه، وحيث إن القرآن يفسر بعضه بعضاً وأعلى درجات تفسير القرآن هو القرآن. جعل ربنا تفسير معنى البرزخ. برزخ ما بعد الموت والذي هو غيب عنا وبالنسبة لنا. ولكي تطمئن قلوبنا لحقيقة هذا الأمر. جاء لنا بهذه الآيات المرئية المشاهدة.

والتي أصبحت من الحقائق المشاهدة بالعين المجردة فقد شاهد العلماء والناس هذه الحواجز بين البحار المالحة والعذبة- والبحار المالحة والمالحة.. ولم يعد هناك أدنى شك بذلك. وأكثر ما.. يقربنا



للمعنى الغيبي هو التقاء البحار العذبة وهي الأنهار مع البحار المالحة عند منطقة المصب.

فلا يطغى بحر على نهر ولا نهر على بحر فتبقى منطقة حرة وكذلك الأحياء المائية فيها لا تتعدى أماكنها وبيئاتها إلى البحر المجاور. أو إلى النهر المجاور. وإلا سوف تموت فقد جعل الله لكل نوع منهما بيئته التي تناسبه.

لا يستطيع أن يخرج منها وجعلت هذه البرازخ حواجز مائية غير مرئية لنا ولهم ولكنها حقيقة مشاهدة الآن. إن الحيوانات البحرية كلٌ منها يعيش في عالمه ولا يعلم عن العالم المجاور له والقريب جداً جداً منه لا يعلم عنه شيئاً ولكل واحدٍ نظامه الخاص به. وهكذا فقد جعل الله لنا في هذه الدنيا برازخ بين شيئين أي عالمين عالم النهر البحر العذب. وعالم البحر المالح- فهذا عذبٌ فرات. وهذا ملح أجاج كل عالم له صفاته الخاصة به. وجعل بين هذين البحرين منطقة لا هي عذبة ولا هي مالحة وأحاطها بحاجزٍ برزخي يمنع دخول وتعدي النهر عليها باغياً. ولا يبغي كذلك البحرٍ. لتكون منطقة حرة خاصة وحكراً على أهلها ومنع منعاً باتاً خروج أحيائها ومخلوقاتها منها، ومنع أيضاً الدخول عليها من غيرها ومن خارجها لا من النهر. ولا من البحر. وهذا هو الحجر المحجور. حجراً على أهله لا خروج. ومحجوراً على غيره لا دخول حتى يأذن الله تعالى. بتفجر البحار وتسجيرها واختلاط الحابل بالنابل.

هكذا أخي الحبيب قد شرح لنا حقيقة برزخ ما بعد الموت والحياة هناك بين الدنيا وبين الآخرة وهكذا تعيش النفوس في هذا البرزخ الحجر والمحجور. فلا دخول ولا خروج لا دخول إلا لمن يموت ولا خروج إلا عند البعث، ومن أوجه التشابه في هذه الآية أن منطقة المصب هذه لا مالحة ولا حلوة. وكذلك البرزخ السعادة فيه غير كاملة وكذلك الشقاء. والبرزخ للبشر بين حياتين حياة مالحة أي



صعبة وهي الدنيا دار الابتلاء والآخرة دار العدالة والسعادة أي العذبة.

أرجو منكم المعذرة للإطالة والإسهاب. في هذا الأمر إذ أنه في نظري من الأمور البالغة الأهمية. وشرحه قد يحتاج إلى كتاب خاص. أما الآن وقد عرفنا معنى آخر من معاني لفظة. السموات على الجمع من خلال الآيات الشريفة. تعالوا بنا لندخل في مقصودنا الأهم من هذا الكتاب.

وهو هدفنا الأول منه. ألا وهو ما هي اللفظة الخاصة من ألفاظ السماء أو السموات والتي خصها الله بخاصية مميزة لتُعرفنا على معنى خاص وهو معرفة مجموعتنا الشمسية بعينها لا غيرها. ولتدلنا دلالة واضحة من غير تفسير لها ولا يكون غيرها دليلاً على ذلك وهذا كله لأجل فهم الخطاب الإِلهي وأنه موجه هنا فقط لأجل أهل ومخلوقات هذه المجموعة بالذات لا غيرها. إن هذه اللفظة هي السموات والأرض.

السموات والأرض

هذه هي اللفظة المعنية بذلك وقد ذكرت في القرآن الكريم ١٣٣ مرة مائة وثلاث وثلاثون مرة. وكلها تعني المجموعة الشمسية الخاصة بنا، مجموعتنا، والتي تتكون من أحد عشر كوكباً والشمس والقمر. والذي منها أرضنا هذه. والمشتري والزهرة- وعطارد والمريخ وغيرها. إن الخطاب القرآني بهذه اللفظة موجه فقط لأهل هذه الكواكب السيارة. وأهل هذه الأرض فقط لا غير في هذه اللفظة بالذات.

عندما يذكر الخالق ويُريد أن يتحدث عن هذه المجموعة في بدايتها. ونهايتها أو خلقها وفنائها. أو الحديث عن مخلوقاتها يذكر هذه اللفظة ولكن هذه اللفظة لها شروط. شروط خاصة بها لا يشاركها فيها لفظة أخرى من معاني السموات أو السماء. اللهم إلا لفظة واحدة لا تخرجها عن حقيقتها المقصودة منها. وسوف نتحدث عن اللفظة الآخرة في حينها. أما شروط هذه اللفظة:

أولاً: أن يأتي ذكر السموات على الجمع قبل ذكر الأرض. وأن يجمع بينهما واو الجمع العطف.

ثانياً: تكون السموات على الجمع. بلفظة سموات.

ثالثاً: أن يجمع بينهما واو عطف. واو عطف فقط لا غير إذا استوفت هذه اللفظة الشروط المذكورة.

كانت هي المعنية بالمجموعة الشمسية الخاصة بنا في مجرتنا. أما الأمثلة على ذلك فهي كثيرة نأخذ منها بعض الآيات الدالة ثم نبدأ

بالشرح إن شاء الله. الآية الأولى يقول الحق سبحانه وتعالى. ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾**...**

هنا هذه اللفظة استوفت كل الشروط المطلوبة وكذلك قوله تعالى. ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا﴾ **[مريم: ٩٣ - ٩٤]. هذه كذلك قد استوفت كل الشروط، وقد قلنا إن الله جل وعلا قد ذكر هذه اللفظة في قرآنه الكريم -١٣٣- مرة. مائة وثلاث وثلاثون مرة. كلها تعني مجموعتنا. منذ نشأتها حتى قيامتها.....**




الباب الثاني

بداية خلق هذه المجموعة

من كتاب الله القرآن العظيم

بداية النشأة الأولى

نأخذها أولاً من سورة الأنبياء آية ٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

إن كلمة رتقاً تعني قطعة واحدة. ففتقناهما. أي جزأناهما وقطعناهما قطعاً وأجزاء. فالفتق ضد الرتق. في هذه الآية يبين لنا الخالق. أن السموات والأرض كانتا في الأصل قطعة واحدة. هنا يعني هذه المجموعة من الأراضين الكواكب السيارة. مع أرضنا وأقمارنا. كانتا يوماً من الأيام قطعة واحدة كبيرة عظيمة الحجم من مادة صلبة أرضية. فمن أين أتت هذه القطعة والتي كونت لنا هذه لمجموعة..

هذه المجموعة من الكواكب العملاقة كالأرض والمشتري. والزهرة والمريخ والأقمار وغيرهما.

اعلم أخي الكريم أن أصل هذه الكواكب مع أرضنا هذه، هو من شمس هرمت وانتهت حياتها على مرور الحقب الزمنية الطويلة والتي لا يعلم حقيقتها إلا الله. إن كل شمس تهرم وتنتهي حياتها. تستحيل إلا أرضنا. إذ إن هناك عوامل من داخلها ومن خارجها تجعل باطنها يبدأ بالبرود حتى يصبح لها بعد آلاف السنين قشرة أرضية..



وحيث إن الشمس جرمٌ غازي ملتهب منعت هذه القشرة خروج الغازات من جوفها الملتهب فأخذت هذه الغازات تضغط على هذه القشرة الباردة لتلك الشمس الميتة وزاد الضغط على مرور الأيام والأزمنة المقدرة لها والتي قدرها سبحانه بقدرٍ معلوم. فانفجرت انفجاراً هائلاً تقطعت على أثره إلى عدة قطعٍ كونَت هذه القطع فيما بعد. الأحد عشر كوكباً مع الأقمار للكواكب والتي شكلت مجموعتنا هذه في درب التبانة. أو اللبانة. والتي أطلق عليها البارئ جل وعلا السموات والأرض.

ولما كان في المجرة شموس أخرى انجذبت هذه القطع إلى أقرب شمس لها وأخذت تدور حولها حتى برد وجه تلك القطع أكثر فأكثر بعد الانفجار ثم بدأ الخالق سبحانه بإكمال خلق هذه الكواكب وتحضيرها لتكون صالحة لمن سوف يُخلق عليها من أنواع المخلوقات وما تحتاجه فيها من أقوات وأرزاق لحياتها.

وسوف نتابع بحول الله وقوته مراحل هذه التقديرات من خلال آيات الكتاب العزيز. وكيف بدأ الحق الخالق البارئ جل وعلا هذه المراحل. من خلال نصوص القرآن نفسه. ولكن قبل ذلك لا بد من لفت النظر إلى أن هذا الانفجار الذي شكل هذه المجموعة من السيارات ليس هو ذلك الانفجار الأول والذي سماه العلماء. بغ بانغ Ihe. Big. Bang.

والذي شكل أول نواة للنجوم والمجرات وما حوى هذا الكون. الواسع من خلق. إنما هذا الانفجار الذي نتحدث عنه هو بعد تكون المادة الأولى ووجودها كما قلنا ووجود المجرات بنجومها وشموسها ومخلوقاتها.

في فضاء الكون الشاسع الواسع. وسوف نرى بوضوح هذه الحقيقة من خلال آيات الله الصريحة الواضحة. كيف أن الله جل وعلا

لم يقصد أبداً في هذه السورة وهي سورة الأنبياء الانفجار الأول بغ بانغ ولم يقصد بالرتق.

والفتق ذلك الانفجار. وسوف ترى معي ذلك بعد فهم المقصد الإلهي من هذه الآيات على صحة ما أقول. وأُذكر أيضاً أن هذه المجموعة الشمسية والتي نحن من ضمنها وعلى كوكب من كواكبها وأرضٍ من أراضيها. ليست أول مجموعة خلقها الله في هذا الكون فقد سبقها الكثير الكثير غيرها.

وتكونت وتشكلت جميعها بنفس القانون الإلهي الذي ذكرنا. وهو موت شمسٍ واستحالتها إلى أرض أو ذات طبيعةٍ أرضية بعد برود قشرتها. ثمَ انفجارها لتشكل فيما بعد مجموعة شمسية جديدة تبدأ هذه بالدوران حول شمسٍ جديدة وهكذا.

أما الآن الذي يهمنا هو أن نرى كيف بدأ الله تعالى بناء وخلق الأرض وخلق الحياة عليها وعلى الكواكب الأخرى والتي من جنسها ليتأكد لنا أن المقصود من هذه الآيات في سورة الأنبياء والتي تحدثت عن الرتق. والفتق. هو حديث عن خلق وتكون مجموعةٍ شمسية فقط لا غير.

وعلى كل حال فإن القانون الإلهي في كونه كله هو رتق وفتق وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ فالفلق. فتقٌ ورتق من الذرة حتى المجرة وهو نفسه قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ فكل ذلك يعني فتقاً ورتقاً. والانفجار الأول الـ بغ بانغ هو من هذا القبيل الأول. تعالوا بنا الآن لنشرح الآية من سورة الأنبياء ثم نُعرج على شرح باقي الآيات الدالة على هذا المقصد الشريف العظيم لأن سورة الأنبياء كالأس لهذه الآيات....

سورة الأنبياء آية ٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ **هنا قال الله تعالى.** ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ **ربط وقرن الماء بعد خلق هذه السموات والأرض لأنه أصل الحياة فيها في هذه الكواكب والتي سماها السموات والأرض. وأين هذا من الانفجار الأول. بغ بانغ، وكيف ينسجم، والمعروف أن الماء والمرعى أخرجه الله تعالى من الأرض. أخرج منها ماءها ومرعاها. فالحديث والآية تتحدث عن خلق أرضٍ فيها حياة وماء ومرعى وليس عن انفجارٍ أولي؟! نتابع لنرى بوضوح أكبر هذه الحقيقة. وهو تعريف معنى السموات والأرض بالشروط المذكورة.**

سورة النمل آية ٦٠ تتحدث وتؤكد هذا الأمر الذي قلناه وهو أن معنى السموات والأرض هو الكواكب السيارة مع أرضنا هذه التي نعيش عليها.



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾ **ها هو الحق جل جلاله يقول لنا ويتحدث عن السموات والأرض. وأنه تعالى نزل من سمائها ماءً أي من السحاب وأنبت فيها حدائق ذات بهجة وأشجاراً وغير ذلك من أنواع الحياة مما يعني أن هذه السموات والأرض المعنية هنا هي التي كانت رتقاً ففتقت هي هذه الأراضين والكواكب التي نتجت عن ذلك الانفجار انفجار تلك الشمس التي ماتت وانتهت حياتها ثم استحالت أرضاً بعد برودة وجهها وكانت رتقاً أي قطعة واحدة ففتقها الله بتقطيعها بعد ذلك الانفجار. لتُكِّونَ هذه المجموعة كما قلنا. إن هذه اللفظة لا تعني كما هو واضح إلى هذه الأراضين أي الكواكب.**

ومن الأمور الهامة الملفتة للنظر والتدبر أن الله عز وجل عند ذكر السموات والأرض بالشروط المذكورة يذكر معها دائماً. الشمس والقمر. أو الليل والنهار أو الماء والزرع والحياة والدواب مما يدل عل أن هذه اللفظة بالذات لا تعني سوى هذا المعنى بالذات وأنها لا تعني فعلاً إلا أرضاً وكواكب كأرضنا فيها أنواع الحياة وفيها نواميس وقوانين وسنن شبيهة بالتي في أرضنا.

لنعود مرة أخرى للمقصد وهو شرح باقي الآيات الدالة لنزداد علماً ومعرفة أقرب.

سورة البقرة آية ١٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ **هذه الآية كافية وافية؟! السؤال هنا هذه الآيات تتحدث عن بدء الكون والبغ بانغ. أم عن خلق مجموعة من الكواكب والأراضين في مجرتنا أو في أي مجرة.**

إنها آية من الآيات التي اختصرت جزءاً كبيراً من هذا المعنى. فقد بدأت الآية بالحديث عن خلق السموات والأرض وقد عرفنا ماذا تعني هذه الكلمة حسب الشروط، تعني الكواكب السيارة وأرضنا وبدأت لتأكيد ذلك بشرح المنافع التي أوجدها الخالق فيها. وهذه المنافع الذي يتدبرها لا تكون إلا في أرضنا أو ما شابهها من الكواكب في مجموعتنا. فما هي هذه المنافع في السموات والأرض بعد خلقها اختلاف الليل والنهار الفلك. البحار. الماء. الأرض. بث الدواب. تصريف الرياح. السحاب كل هذه الأشياء هل كانت عند الانفجار الأول أم هو حديث عن خلق عوالم جديدة وهل هذه المنافع تنفع إلا لأهل الأرض والكواكب الأخرى. الشبيهة بأرضنا أعتقد أن الأمر أصبح واضحاً. إن الآيات القادمة ستوضح أكثر فأكثر.

سورة الأنعام آية ١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾

والظلمات والنور من اختلاف الليل والنهار ودوران الأرض حول نفسها ودورانها حول الشمس. فإذا السموات والأرض أراضين كأرضنا فيها الليل والنهار وهي تدور حول نفسها لينتج الليل والنهار وفيها الفلك والسحاب. والناس والدواب والبحار كما ذكرنا.

سورة الأعراف آية ٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ **. هنا إذا دققنا النظر بتدبر صادق نجد أن الله تبارك وتعالى قد قرن خلق السموات والأرض. بالليل والنهار وقوله يطلبه حثيثاً كناية عن: أولاً دوران الأرض. ثانياً سرعة هذا الدوران في بداية خلق الكواكب. ثالثاً وهو مهم جداً أيضاً أنه سبحانه أدخل الليل والنهار من ضمن خلق السموات والأرض في ستة أيام. يعني هنا أربعة أيام للأرض. ويومين للسماء. وسنشرحها وافياً في الصفحات القادمة.**

ثم بين لنا سبحانه أن الشمس والقمر والنجوم كانت عند خلق



هذه المجموعة. أي السموات والأرض موجودة حاضرة قديمة الوجود. قبل هذه وكذلك جاء بلفظ النجوم على الجمع لكثرتها حينئذ. وذكر الشمس والقمر بلفظ الجنس. أي الشموس والأقمار لأن الناظر العادي في كل الأرض لا يرى إلا شمساً واحدة وقمراً واحداً فأتى بلفظ الجنس. أما بالنسبة للنجوم فهي تملأ السماء والفضاء داخل المجرات. ومن اللطائف والدقائق التي يجب التنبه عليها في هذه الآية قوله عن الليل والنهار يطلبه حثيثاً. أي سريعاً وهذا مما يدل على قولنا أن هذه القطع التي تقطعت وتكونت من الشمس وأصبحت كواكب تدور حول شمس أخرى كانت لا تزال أجوافها وباطنها شديد الحرارة مما جعلها تدور بسرعة أكبر وكانت كذلك خالية من الجبال لتثبتها وتكبح من سرعتها وكانت لا تزال قشرتها رقيقة نوعاً ما حتى زادت بكثرة سقوط النيازك والأتربة الكونية التي زادت في قشرتها وهذا أيضاً سوف نتحدث عنه في حينه إن شاء الله عند الحديث عن إكمال بناء الأرض وإرساء الجبال وبناء السماء.

وقبل أن نكمل حديثنا ونتابع الآيات والدلائل. لنا وقفة سريعة عند آية من سورة هود. الآية رقم ٧.

يقول الحق سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ تدل هذه الآية على أن هذه السموات والأرض هي أول مجموعة شمسية قد بدأ الخالق في خلقها ولا يُعلم في أي مجرة من المجرات بالطبع في أول مجرة وجدت. بعد أن لم يكن سوى الله. والعرش والماء فقط. فكانت كالأصل والنواة والبداية لكل المخلوقات والأحياء فيما بعد. نعود معكم لنشرح باقي الآيات.

سورة التوبة ٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ...﴾ **إذاً النظام والسنن والنواميس الإلهية واحدة في كونه وفي سمواته وأرضهِ فكما عندنا اثنا عشر شهراً وأربعة حرم فإن ذلك أيضاً في هذه السموات. أي في هذه الأراضين التي سماها الخالق السموات والأرض.**

بالطبع باختلاف الأزمنة وذلك لاختلاف دوران كل كوكب حول نفسه وحول الشمس وقربه أو بعده عنها وحجمه كبيراً كان أو صغيراً نهاره قصير أو طويل وهكذا كل يتبع هذه السنن وهذه الكواكب التي نتحدث عنها هي فقط المسكونة والتي عليها حياة عاقلة وليس كل الكواكب في مجموعتنا مسكونه وعليها مخلوقات عاقلة الكواكب المسكونة في مجموعتنا من بداية خلقها هي فقط سبعة كواكب بما فيها أرضنا هذه ونحن في هذا الكتاب سنتحدث فقط عن مخلوقات كواكبنا السيارة وعن أرضنا والآيات القادمة كلها خاصة بهذه المجموعة وبهذه الكواكب السبعة. وأكثر الآيات التي ذكرناها وسوف نذكرها تخص وتخاطب فقط هذه السبعة أراضين المسكونة. هيا بنا أحبابي الكرام. لنعيش مع الآيات الدالة على وجود عقلاء من البشر أمم أمثالنا مكلفة تعبد الله باختيارها طوعاً أو كرهاً. وسوف تموت وتبعث للحساب والعذاب. نبدأ بعون الله تعالى.

من سورة يونس آية ٣

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ **بعد أن علمنا من الآيات السابقة وتأكد لنا حقيقة معنى هذه اللفظة وأنها تعني الكواكب السيارة مع أرضنا هذه. لا بد أن نعرف ماذا يعني لنا الخطاب. وقوله** ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ﴾. ﴿مَا مِن شَفِيعٍ﴾ **فاعبدوه-** ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ **هذه كلماتٍ المخاطب فيها هم العقلاء من المخلوقات في هذه الأراضين أي في هذه السموات . لقوله تعالى** ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ﴾ **يعني داخل هذه السموات والأرض أوامر للعبادة وأوامر تهم من سكن فيها ومن يعبد ربه فيها.**

ومن سورة يونس آية ١٠١

يقول الله تعالى.. ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ **والنظر في السموات والأرض لا يعني فقط النظر بأجهزة الرصد المراصد الفلكية العملاقة أو بمعنى التفكر ولكنها دعوة قرآنية لزيارة هذه الكواكب وتدبر قوله تعالى.** ﴿ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى﴾ **ماذا في الزهرة ماذا في المريخ. ماذا في عطارد وغيرهم. فهي دعوة للنزول عليها واكتشافها والتعرف على ماذا**

فيها من خيرات ومن مخلوقات لكم فيها فوائد. جمّة وكذلك لتعلموا حقيقة أن هذا القرآن حق ومحمد حق والإسلام حق من عند الله خالق هذه السموات والأرض ومن عليها.

ونظير هذه الآية من سورة يونس ٥٥

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ **إن أكثر من في السموات والأرض لا يعلمون هذه الحقائق حقائق أن وعد الله يعني القيامة حق ومن سورة يوسف نقرأ قوله تعالى:** ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴾ **إن هذه الآيات دعوة واضحة صريحة للتعرف وللزيارة لهذه الكواكب. والهبوط عليها واكتشاف ما في داخلها. وليس المرور هنا فقط دون الدخول والهبوط أي لا تمروا عليها غافلين عما فيها ولعل لكم فيها رزقاً وفوائد لعل فيها أمماً تتعلمون منهم أو تعلمونهم....**

سورة هود آية ٧

يقول الحق تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ **في هذه الآية بعد ذكر خلق السموات والأرض أي الكواكب مع أرضنا.**

قرن ذكرها بالابتلاء. والبعث والموت والقول يعني الكلام وذكر قولهم هذا سحر. وذكر الكفر وهذا إنما يدل على وجود عقلاء مكلفين فيها كما في هذه الأرض. فالخطاب القرآني وإن كان في هذا القرآن موجهاً لنا أهل الأرض إلا أنه أيضاً عند ذكر السموات قبل ذكر الأرض كأنه يلفت نظرنا إلى أنه لستم وحدكم في هذه الأرض بل معكم أُمم أمثالكم كذلك يعبدون وهم أهل السموات. أي كواكب مجموعتكم وكما أننا قد أرسلنا لكم رسلاً وأنبياء فهم كذلك. وسوف تُوضَح لك هذه الأمور أكثر في الصفحات والآيات القادمة.

سورة الأنعام ٧٥

في هذه الآية دلائل كبيرة على ما قلنا. يقول الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا **كَوۡكَبٗاۖ** قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا **ٱلۡقَمَرَ** بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا **ٱلشَّمۡسَ** بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ...﴾ **في هذه الآيات المباركات أدلة واضحة ولطائف تدل على أن هذه السموات والأرض التي أشار إليها ربنا بقوله**



﴿مَلَكُوتَ﴾ أي بعض ملكه في الكون والتي أرها الله تعالى لإبراهيم ما هي إلى الكواكب السيارة. مثل الزهرة والمريخ وعطارد وغيرهم من المجموعة الشمسية فقوله تعالى. ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ثم مباشرة قال بعدها وبعد أن قال: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ قال تعالى ﴿رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾ يعني من هذا الملكوت الذي هو السموات والأرض. رأى كوكباً من هذه المجموعة وهو أظهرها وقال العلماء هو الزهرة لأنه أكثر ظهوراً في صفحة السماء في الصباح وعند المساء.

وهو قد رآهُ ليلاً نقف قليلاً عند قوله تعالى ﴿نُرِىٓ﴾ أي أن الله تعالى هو سبحانه بقدرته جعل نظر إبراهيم نظراً تلسكوبياً لأن إبراهيم رأى حقيقة هذا الملكوت بالكامل ولم تكن رؤية عادية كرؤية أحاد الناس. إذاً لا يكون لإبراهيم فضلاً ومزيةً على غيره. فكلنا يرى الزهرة في المساء والصباح. والآن هي تُرى وأبعد منها من الكواكب والنجوم والمجرات لكن إبراهيم A رأى كل هذا الملكوت بعين نورها الله بنوره ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور. إن قولَ الحق نري. وملكوت إذاً هي رؤية كاملة لكل الملكوت في هذه الكواكب وهذه المجموعة حتى رأى الأم الشمس وهي تأكل بعضها بعضاً يعني رأى حقيقتها وما بداخلها وخارجها. وأنها عبدٌ مسخر لله وللبشر.

ورأى القمر من الداخل والخارج ورأى الكواكب الأخرى بأبعادها وحركتها حول نفسها وحول الشمس ورأى المخلوقات المبثوثة فيها من كل نوع ولون هذه هي الرؤية لإبراهيم الحليم الأواه أبي الأنبياء

لا مجرد رؤية آحاد الناس. وكلمة ﴿مَلَكُوتَ﴾ تعني هنا كل ملك الله في هذه الكواكب ما حضر وما غاب عنا فيها. وهكذا أخي المؤمن ولكي يعرفنا الحق أن معنى السموات والأرض هنا هي الكواكب السيارة. قال على لسان إبراهيم بعد نظره في ملكوت السموات والأرض قال. رأى ﴿كَوۡكَبٗاۖ﴾ أي واحداً من هذه المجموعة. ثم قال رأى ﴿ٱلۡقَمَرَ﴾. أي أرضاً أخرى يعني من هذا الملكوت. ثم قال ﴿رَءَا ٱلشَّمۡسَ﴾. أي الأم للمجموعة هذه.

إذاً عبر إبراهيم عن الملكوت وباختصار شديد معجز. بالكوكب والقمر والشمس وعاد ليؤكد لنا هذا المعنى فقال في النهاية. ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ فأثبتها مرة ثانية ليؤكد أنها هي المعنية بالكواكب وهذه المجموعة التي نحن منها حتى إن إبراهيم A جاء بلفظ ﴿فَطَرَ﴾ فطر السموات والأرض. والانفطار هو الانشقاق والتمزق والتقطع وتأتي بمعنى الخلق والله تعالى قد أعلم رسله بكثير من صور الغيب الكوني. وأخيراً أعود وأُذكر قد ذكر لنا في القرآن أكثر من مائة وثلاث وثلاثين آية بهذا الخصوص وكلها تعني أرضنا وكواكبنا وأكد أن لها أجلاً مسمى في بعض الآيات وفقط في الآيات التي جاءت بالشروط نفسها مما يدل على أن القيامة تقوم فقط على هذه المجموعة وأن هذا قانون عام وشامل في كل الأكوان فكلما انتهت حياة مجموعة تقوم مقامها مجموعة ثانية إلى ما لا نهاية ولنا عودة للحديث عن يوم القيامة قيامة مجموعتنا هذه.

والآن وبعد أن تأكد لنا معنى هذه اللفظة وأنها هي بالذات لا غيرها التي تعني الكواكب السيارة كواكبنا مع أرضنا. تعالوا بنا نتحدث عن خلق هذه المجموعة من الرتق الأول إلى الفتق والتجزئة والتقطيع. حتى اكتملت في الخلق وأصبحت جاهزة لسكنى المخلوقات عليها والمدة التي قدرها الله تعالى لهذه الشمس منذ طُفئت وأصبحت أرضاً ثم كونت أحد عشر كوكباً مع أرضنا وأقمارها وبدأ بث الدواب والمخلوقات فيها والحياة كاملة نأخذ ذلك كله.

من سورة فصلت ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ **إن قوله جل وعلا في يومين أي أحال هذه الشمس إلى أرضٍ في مدة يومين أي في مرحلتين زمنيتين وهي المدة التي استحالت الشمس فيها وتحولت إلى أرضٍ أو إلى طبيعة أرضية ذات قشرة صلبة نوعاً. عند ذلك سماها الله تعالى أرضاً.**

وهو قوله خلق الأرض أي أرض الشمس في يومين يعني جعل لها قشرة أرضية وذات طبيعة أرضية في مدة يومين. وهذه المدة من أجل زيادة



وكثافة وبرودة القشرة وكان الدخان والغازات لا تزال تخرج منها وتضغط على قشرتها فجوفها ما زال شديد الحرارة. وعند انتهاء مدة اليومين انفجرت الانفجار الذي شكل بعد ذلك الكواكب وهذه الأراضين في مجموعتنا. والتي بدأت بدورها تدور حول شمس قريبة منها وهي شمسنا هذه التر نراها الآن. ومن لحظة الانفجار وبدأ دوران هذه الكواكب الأحد عشر دورانها حول هذه الشمس الجديدة.

بدأت دورة ثانية من الإبداع الإلهي في إكمال الخلق لهذه المجموعة. المرحلة الثانية والتي استغرقت أربعة أيام. لماذا استغرقت المرحلة الأولى يومين والثانية أربعة أيام وما الدليل على ذلك؟

نقول إن المرحلة الأولى لم تكن سوى مراحل موت وانتهاء حياة وتحول من مادة إلى أخرى بانطفاء الشمس وتحولها وخلقها مادة أرضية. وهذه لا تأخذ أكثر من يومين بالنسبة للزمن الإلهي والذي ذكره لنا الخالق ولم نأتِ به نحن ولكن المرحلة الثانية كان فيها خلق كل ما في الأرض. جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها. وكذلك كان من ضمن الأربعة أيام فترة كان لا بد منها وهي تشكل دوران الكواكب وذهاب وطرد وفصل الزوائد من أطرافها ليتم دورانها الدوران الذي لا يعيقه في مسيره ومن أجل أخذ أبعاد كل كوكب عن الأخر الأبعاد المناسبة والتي قدرها الله لهذه المجموعة.

وكذلك من أجل وضع كل كوكب في مداره وحدود سرعته حول نفسه وحول الشمس هذه كلها كانت من ضمن الأربعة أيام. إذاً هناك يومان لخلق الأرض أي جعل الشمس أرضاً وذات طبيعة أرضية هذه سنة الله في خلقه. ثم أربعة أيام لباقي الخلق والتقدير. فالمدة الحقيقية إذاً هي يومان لخلق الشمس وجعلها أرضاً. وأربعة أيام لباقي الخلق والجعل والتقدير هذه ستة أيام.



هذا كله قبل استواء الخالق جل وعلا إلى السماء. سماء هذه الكواكب أي إلى فضائها ليسوي الغلاف الغازي الجوي لها. والذي استغرق.. يومين آخرين فصار مجموع الأيام حقيقة ثمانية أيام.

إن قوله تعالى: بعد أن فصل بين خلق الشمس وجعلها أرضاً وبين جعله فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وغير ذلك من أحوالها التي ذكرناها. فصل بينهما بستة كلمات. هي: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هذا الفصل كي يُعلمنا ويعرفنا أن خلق الأرض أي إحالة الشمس أرضاً هي مدة خاصة ويومين منفصلين عن الأربعة والتي جعل فيها الجبال الرواسي وبارك فيها وقدر فيها أقواتها. وهذا يعني أن هذه الأيام غير متتابعة لذلك فصل بينها بستة كلمات وكأن هذه الكلمات كل كلمة منها زمن معين وتراخٍ ومسافة فاصلة لنشعر بعدم التتابع في الخلق الذي اعتبره الخالقُ يومين قبل الانفجار أما الأربعة أيام فقد خصها الله تعالى كما ذكرنا لباقي ترتيب هذه الكواكب لذلك قال تعالى عن هذه الأيام الأربعة في أربعة أيام سواء أي مع بعضها بعضاً متتابعة متساوية لا ترتبط بما قبلها من أيام.

وقد ذكرنا ذلك لأن جعل الرواسي من فوقها وزيادة بركتها وتقدير الأقوات فيها يلزمه زمناً أطول والأرض عندما بدأت بالدوران بعد الانفجار حول الشمس الجديدة ظلت كذلك حقباً زمنية طويلة هي من ضمن الأربعة أيام ليتشكل لها الدوران المطلوب وتتهذب من الشوائب وطرد الزيادة من جوانبها. وزيادة برودتها وكثافتها. وبدأ سقوط النيازك الكبيرة من القطع المتجزئة والمتقطعة من الانفجار والتي شكلت هذه الجبال الأولى الرواسي والتي جعلها الخالق أوتاداً للأرض تثبتها كي لا تميد وتضطرب بنا وتخفف من سرعتها وتكبح من جماحها.

وزاد سقوط النيازك والحجارة والأتربة على هذه الأرض والأراضين الأخرى في كثافتها وبرودة وجهها أكثر فأكثر. لذلك تجد الحق أول ما ذكر من ترتيب بناء الأرض والكواكب بدأ بأن جعل رواسي وعبر عن الجبال بكلمة «رواسي» وجعل فيها رواسي من فوقها لأنها جاءت من فوقها بالسقوط عليها بقوة هائلة وهذه القوة هي قوة الجاذبية جاذبية الأرض والتي كانت في بدايتها قوية جداً أولاً لعدم وجود غلاف غازي جوي لها يحميها من هذا السقوط وكذلك لشدة حرارة جوفها وكونها قطعة من شمس. وكان ذلك قبل أن يستوي الحق سبحانه إلى سمائها وفضائها لعمل هذا الغلاف بالطبع كان ذلك كله بتقدير الله أي السقوط من أعلى عليها وبأحجام ضخمة وهذا ما جعلها تغرس في قشرة الأرض وترسو فيها وذلك أيضاً لأن قشرة الأرض كانت لا تزال هشة مما سهل غرس الجبال الرواسي في باطنها.

وبعد أن هدأت الأرض واستقرت بزيادة بركاتها وأصبحت جاهزة الآن للخطوات التالية. تقدير الأقوات وما هي المقادير اللازمة والمطلوبة التي تلزم الساكنين فيها وبعد أن قدر المقادير بدأ الخطوة الثالثة وهي خلق السماء للأرض ولباقي الكواكب السيارة. أي خلق سقف هذه الأراضين والكواكب ليحفظ ساكنيها ودوابها ومخلوقاتها.

تعال معي أخي الكريم وأختي الكريمة لنرى الخطوة الثالثة.

الباب الثالث

خلق سموات الكواكب «الغلاف الجوي»

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾.

تعالوا وارتفعوا عن الأرض قليلاً لنشرح هذه الآيات المباركات.

إن الأرض عند بدء دورانها حول الشمس بعد الانفجار وعندما كانت هذه الأرض مع باقي السيارات قطعة من شمس هرمت وماتت وانتهت حياتها بحكم أن كل شيء هالك كان باطن هذه القطع المنفصلة المتقطعة أي هذه الكواكب وهذه الأرض لا يزال يخرج منها الغازات والحمم البركانية.

وكانت سمواتها أي فضاؤها يملؤه الدخان وهو خليط من عدة أنواع من الغازات المتنوعة منها الخفيف ومنها الثقيل ومنها دون ذلك، وذلك بحكم أنها قطعٌ من شمس. من هذا الدخان الصاعد. منها إلى فضائها وسمائها. خلق الله جل وعلا غلافها الغازي الجوي سقفها وحاميها ومظلتها.

وكذلك لباقي الكواكب وخاصة الكواكب التي عليها مخلوقات. فكل أرض من كواكبنا السيارة والتي تشكلت مع أرضنا دفعة واحدة عند الانفجار. جعل الخالق من دخانها المتصاعد منها غلافها الغازي المناسب لها ولمخلوقاتها. يقول الحق مفصلاً ذلك في سورة عظيمة كريمة سماها الرب تبارك وتعالى سورة فصلت لأنها فصلت لنا



وفسرت لنا كثيراً من الأسرار في خلق الأرض والسماء فصلته تفصيلاً وافياً واضحاً لذي لبٍ: يقول الحق شارحاً ومفصلاً.

ثم استوى إلى السماء. يعني فضاء الأرض وهي دخان. وفضاؤها يملؤه الدخان. فقال لها أي للسماء وهنا بمعنى الدخان.

﴿وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ﴾ **أي السماء والأرض. ائتنا طائعين. أمر الله تعالى السماء يعنى هذا الدخان والأرض أن يلتزما نظاماً وسنناً ونواميس رتبها لهم الخالق من جاذبية تُلزم الغلاف الجوي بالأرض وأرض تحفظ هذا الغلاف من الهروب والتسرب والتشقق وغير ذلك من الربط بينهما بنواميس ثابتة يلتزمها هذا الغلاف مع الأرض فتكلما بلسان الحال والمقال. قالتا قبلنا ربنا ما أمرتنا وجئنا طائعين طوعاً. حباً فيك يا رب هذا كلام السموات والأرض فقبلتا الشروط.**

قالتا أتينا طائعين رضوا بالقسمة بينهم عن رضا وطوعاً. قال تعالى: بعد ذلك ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾ **أى قضى أن يفصل هذا الدخان إلى سبعة أنواع** ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ **أي فصل هذا الدخان والذي كان وكأنه نوع واحد لذلك عبر عنه. بلفظ السماء ففصل هذا الدخان وجعل كل نوع تابعاً لطبقة من طبقات هذا الغلاف لذلك في أول الأمر. ثم استوى إلى السماء هنا الفضاء وهي دخان أي نوع واحدٌ في شكله لذلك قال دخان ثم ففضاهن أي أنواع هذه الغازات التي كانت في هذا الدخان وهي سبعة أنواع كما قلنا فقضاهن يعني فصلهن وأوحى أي كلف كل سماء يعني كلف كل طبقة بمهمة خاصة بها موكلة إليها.**

هذا معنى أوحى في كل سماء أي طبقة منها أمرها مهمتها.

فالطبقة العليا لها مهمة والتي تليها لها مهمة وهكذا حتى تصل إلى السابعة والتي هي فوقنا مباشرة. فقال عنها. ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾. أي القريبة منكم وفوقكم زيناها بشيئين هما من خواصها. زينة الكواكب. ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ﴾.

والحفظ تحفظكم من الآفات من الخارج والداخل. وتظهر لكم جمال الكواكب والنجوم والأقمار على صفحتها وكأنها عدسة مكبرة لهذه النجوم والشموس والأقمار والكواكب لأن الذي يخرج من الغلاف الجوي ومن على ارتفاع حوالي ٢٠٠ مائتي كيلومتر لا يرى هذه الزينة لا يرى سوى نقط صفراء أو بيضاء أو زرقاء بعيدة في ظلام دامس. إذ أوحى في كل طبقة مهمتها وسن لكل طبقة القانون المناَسب لها ومن لطائف الآية والإعجاز بالألفاظ الإلهية.

قوله تعالى: قال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين، هنا الخطاب القرآني كان للسماء والأرض على التثنية. لأن الأرض هنا واحدة. وهو جنس الأرض والدخان كان شكله قبل التجزئة واحداً فكان الخطاب. أيها الدخان هنا يعني السماء. أيتها السماء أيتها الأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً كان هذا الخطاب لهما قبل تجزئة الدخان وجعله سبعة أنواع لسبع طبقات لذلك كان الخطاب على التثنية ائتيا. قالتا اتينا. ولكن بعد أن تجزأ الدخان وصار سبع طبقات وأنواع أجابتا على الجمع أتينا طائعين لأنه سبحانه كان قد قضاهن سبع سموات أي سبع طبقات...

هذا هو السقف المحفوظ غلاف الكواكب الغازي بعد هذا الشرح الوافي الكافي والواضح تعالوا معنا لنكمل القصة قصة خلق هذه المجموعة ماذا بعد خلق الغلاف الجوي الغازي سقف الأرض.



الباب الرابع

عن الماء

الحديث الآن في هذا الباب عن الماء

روح الحياة وأصل الوجود للأحياء كلها. كيف جاء ومن أين، ثم ندخل في الفصل الذي تتحدث فيه الآيات وبنفس الصيغة والشروط عن وجود المخلوقات وقطعان البشر والدواب المبثوثة في هذه السموات والأرض إن شاء الله.

وهو فصل ممتع شيق سوف يجد القارئ العزيز آيات وأسراراً وكأنها تتلى عليه لأول مرة والله المستعان.

خروج الماء من الأرض. بعد أن أكمل الخالق العظيم خلق السقف المحفوظ للأرض والكواكب في المراحل الثلاثة الأولى واستقرت الأرض ظل هذا الدخان يتصاعد منها لشدة حرارة جوفها إلى فضائها وحيث إن الله تعالى جعل لها سقفاً هو غلافها الغازي. أخذ هذا الدخان يتكاثف في الطبقات العليا من فضائها حيث برودة الجو هناك.

ثم أخذ يتساقط ماءً بكميات هائلة.. في البداية، لتتشكل المحيطات والبحار وإسكان الماء في خزاناتٍ خاصة في داخل الأرض جعلها الله مسكناً للماء أيضاً. أوجد الخالق العظيم وقدر كميات الماء منذ خلقهُ وخلق الأرض كميات ثابتة لا تتبدل ولا تتغير حتى آخر يومٍ من أيام الدنيا ولكنه سبحانه يصرفه حيث يشاء. كما قال الحبيبً المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى في الحديث الشريف المعجز.

«ما من عامٍ أمطر من عامٍ. ولكن الله يصرفه حيث يشاء» صدق الرسول المصطفى ﷺ.

وكذلك هذا من قوله تعالى. وقدر فيها أقواتها والماء قدره تقديراً لأنه من القوت، وأي قوت؟! ونزول الماء في بداية خلق الأرض كان بكميات هائلة مقدرة والدليل عليه من سورة عبس قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢]. فالماء في البداية صب صباً ليملأ الله به المحيطات والبحار كما قلنا.

ولم يكن بعد قد خلق أي دابة أو حياة لذلك وصفه بالصب صباً وأكده بقوله صباً كقوله تسليماً وليعرف أنه بكميات هائلة. ثم قال بعدها: ﴿ثُمَّ﴾ يعنى أن هناك زمناً طويلاً لا يعلمه إلا الله تعالى.

بين صب الماء صباً وملء المحيطات والبحار والأرض وبين شق الأرض. لأن حرف أو أداة ثم للتراخي وأزمنة بعيدة. وكل ذلك كان لحكمة عظيمة وهي أن الأرض وكانت على درجة عالية من حرارة جوفها وحرارة قشرتها لكونها قطعة من شمس فكان نزول هذا المطر صباً لتبريدها أولاً ولزيادة خروج بخار الماء مرة ثانية للحرارة العالية وصعوده مرات ومرات وبكميات كبيرة مما جعل وسارع في برودة قشرتها وزاد في كثافتها لدرجة تسمح ببقاء الماء سائلاً على سطحها. لهذا وصفه المولى صباً بعد ذلك أصبحت الأرض صالحة للشق والحرث والزرع. فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا﴾ فجاء بحرف :﴿ثُمَّ﴾ للتراخي وجاء بحرف الفا بعده بقوله: ﴿فَأَنۢبَتْنَا﴾ للترتيب والتعقيب أي مباشرة ولم نتمهل كما

تمهلنا بعد نزول الماء بالشق وهذا كله ليكون طعاماً وغذاءً لكم ولأنعاكم. وهذا الكلام قبل أن يخلق الأنعام والناس ولكن جهز وحضر السكن للساكن قبل أن يخلق كما حضر وجهز ثدي الأم ورحمها للمولود قبل أن يأتي....

الباب الخامس

الحياة على هذه الكواكب

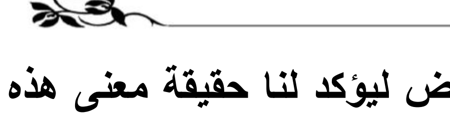
الحياة على هذه الكواكب

... اعلم أن كل أرض هي كوكب ولكن ليس كل كوكب أرضاً، واعلم أن كل شمس هي نجم. وليس كل نجم شمساً. مثل أن يكون هناك في مجموعتنا أحد عشر كوكباً مع أرضنا مثلاً. فإن الكواكب المسكونة منها والتي خلق الله على ظهرها وفيها مخلوقات عاقلة مكلفة تصلي وتسجد ودواب وأصناف المخلوقات العاقلة وغير العاقلة لا يتجاوز مع أرضنا سبعة كواكب. إذاً فأي كوكبٍ مسكون ويعيش عليه أصناف من المخلوقات العاقلة وغير العاقلة وفيه أرزاق وأقوات لهم وله غلاف غازي. سقفٌ يحفظ أهله والماء حياته. فهذا الكوكب يسمى في القرآن: أرض.

قال تعالى ليميز لنا ذلك بين الكوكب والأرض في سورة الرحمن. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾ **ثم قال بعده.** ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ **ليشعر بأن هذا الكوكب سميته أرضاً بسبب هذه المواصفات. وأما الكواكب الأخرى وإن كانت من جنس الأرض كمادة واحدة خلقت جميعها من قطعة واحدة فإن الحكمة من الله أن لا يكون في هذه المجموعة من بين أحد عشر كوكباً إلا سبعة فقط عليها حياة منذ خلقها أول مرة بعد الرتق.**

إذاً اللفظ الأول يشملها جميعاً وهو اللفظ الذي ذكرناه بالشروط المذكورة وهو السموات والأرض وهذا يشملها جميعاً الأحد عشر كوكباً. أرضاً مسكونة. وغير المسكونة. تقع تحت هذا المسمى





السموات والأرض. **واللفظ الثاني** الأرض ليؤكد لنا حقيقة معنى هذه الكواكب. وأنها أرض كأرضنا من نفس الجنس. قد أطلق عليها مسميين اثنين ليكون شاملاً للمعنى بالكامل.

المسمى الأول الأرض وذلك لقوله في بداية إيجادها من الشمس وعند الرتق. خلق الأرض في يومين، والأرض هنا كل الكواكب الأحد عشر، وأطلق هنا لفظ الأرض لأنها أصبحت أرضاً بعد ما كانت شمساً ومن جنس واحدٍ.

والمسمى الأخر عند بدء دورانها وبدء حياتها بعد التجزئة والتقطيع وأصبحت مجموعة تدور حول شمسٍ في مجرتنا. وهو السموات والأرض. فإذا جاءت الآية تقول مثلاً. ولله يسجد من في السموات والأرض، فهنا المقصود الأرض المسكونة. من بين الكواكب الأحد عشر مع أرضنا لأنه ذكر السجود والعبادة وهذه لا تكون في كل الكواكب بل فقط في المسكونة منها والتي ذكرنا. مواصفاتها وفرقنا بينها وبين معنى الكوكب..

وعددها من يوم خلقه السموات والأرض فقط سبعة بما فيها أرضنا. واللفظ والمسمى الثاني الأرض. قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾. أي للمخلوقات العاقلة العابدة الساجدة المكلفة والأرض هنا كل الأرض المسكونة خاصة لأنها هي المقصودة أصلاً من بين أحد عشر كوكباً فهي الأصل والتي هي المعنية من وجود الخلق. وباقي الكواكب تبعاً لها.

فالأرض كجنس وكمسمى ثانٍ للكواكب الأحد عشر كلها يطلق أيضاً على هذه المجموعة وسوف يكون لنا عودة لشرح هذا المعنى في الصفحات القادمة. بعد هذا التعريف الشامل الكامل وله بقية، دعونا الآن نذكر الآيات التي ذكرت وجود المخلوقات العاقلة المكلفة في كواكبنا السيارة والمسكونة منها يعني في سبعة منها سبعة أراضين.

وسنتعرف على ذلك من خلال مجموعة مباركة من آيات الذكر الحكيم.

الأولى من الآيات من سورة البقرة آية ١١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿...وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ...﴾...

إن كل من وما في السموات أي في الكواكب الأرضية المسكونة مع أرضكم كلهم لله عابدون قانتون ساجدون عقلاء وغير عقلاء. قوله ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾. يقول سبحانه رداً عليهم كل ما ومن في مجموعتكم وأرضكم عبيد لله قانتون وقوله بل له ما في . أي ما فيها في داخلها من مخلوقات بشرية عاقلة. عبيد فكيف يتخذ ولداً والكل له قانت والقنوت لا يكون إلا للعقلاء. ولا تحسبن أن الله تعالى في هذه الآية يخاطب ويقصد الملائكة وخاصة بعد أن عرفنا معنى لفظ السموات والأرض والآيات التالية ستوضح لك أكثر فأكثر..............

سورة البقرة آية ١٦٤

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .



لقد شرحت هذه الآية القصة شبة كاملة وباختصار معجز باهر.

أولاً: قوله تعالى متحدثاً عن خلق هذه المجموعة من الكواكب. ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ثم بدأ جل وعلا يتحدث عن ما أوجد فيها من منافع وخيرات للمخلوقات التي بثها فيها.

فتحدث عن الليل والنهار واختلافهما وذلك بدوران الكوكب حول نفسها وهذا لفت نظر عن دوران الأرض وتحدث عن البحار. والفلك. وعن تصريف الرياح والسحاب الذي سخره سبحانه بين سمائها وأرضها. أي غلافها الغازي. كل هذه المنافع ذكرها بعد قوله سبحانه. ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي هذه الكواكب وهذه الأراضين لأن المنافع التي ذكرها الحق لا تكون في فضاءٍ خاوٍ خالٍ أو في سموات غازية أثيرية إنما هي في كواكب ذات طبيعة أرضية. تدور حول شمس لاختلاف الليل والنهار فيها. وبها مخلوقات عاقلة مفكرة عابدة مختارة مكلفة بالطاعة والعبادة. مخلوقات مادية مجسمة ذات أبعاد ثلاثة. لتنتفع. بالهواء والماء والفلك والليل والنهار. والملائكة في غنىً عن هذا أما قوله تعالى ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.. إشارة منه سبحانه إلى السموات والأرض.

على أنها في أصلها أرض، وأرضاً كانت ميتة وهذا الموت المقصود به الأرض التي كانت شمساً واستحالت أرضاً بعد موتها فأعاد الله لها الحياة بطريقة ثانية بأن جعلها أراضيَ وكواكب عليها حياة وبث فيها الدواب العاقلة وغير العاقلة بإنزاله عليها الماء. وذكرها هنا بلفظ الأرض للجنس لأنها مع باقي الكواكب من أصلٍ واحدٍ. وذكرها في بداية الآية بلفظ السموات والأرض وهذا كما قلنا



مسميان اثنان السموات والأرض.

وأيضاً الأرض إن قوله تعالى ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ أي في السموات. بث فيها مخلوقات كما بث في أرضكم. وليس فيها هنا فقط لأرضنا ولكن لهما معاً. وقوله ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾. الدابة تطلق على جميع المخلوقات المادية المخلوقة من طين أو من ماء. ولا يطلق لفظ دابة على الملائكة وسوف نشرح ذلك. في الصفحات القادمة. نكمل شرح الآيات.

سورة آل عمران ٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ **هنا في السموات أي في الأرض المسكونة من الكواكب فكما أنه أسلم له من فيها منهم الطائع ومنهم الكافر طوعاً وكرهاً كذلك في هذه الأراضين من الكواكب أمم مثلكم أسلمت لله طوعاً وكرهاً. والذي أسلم طوعاً هو المسلم المنقاد لأوامر الله. الراضي بقضائه وقدره ومنهم العاصي الكافر الرافض لأوامر الله المنكرون عبادته، ولكنهم مع ذلك أسلموا واستسلموا له كرهاً عنهم، وذلك مما يجري عليهم من حكمه في قضائه وقدره فيهم رغماً عنهم من موت ومرض وهمّ وأحزان وخسارات وغير ذلك من الأقدار التي لا يستطيعون دفعها عنهم وقوله تعالى ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ أي بعد الموت وهنا ليدل على أنهم مخلوقات بشرية عاقلة مكلفة سوف يموتون ليبعثوا ويرجعوا إلى الله للحساب والعقاب.**

وهذا لا ينطبق على الملائكة الكرام. الذين لا يعصون الله طرفة عين يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكذلك لا ينطبق عليهم قوله تعالى ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾...

سورة الرعد ١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه آية عجيبة في لطائفها ورموزها وإشاراتها يقول الحق تبارك وتعالى......

﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩﴾ **تعالوا نتدبر هذه الآية معاً وستعرفون كم هي من الآيات العجيبة الغامضة إلا على من تدبر وتفكر في كتاب العزيز العليم. أولاً قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن﴾ من هي لتغليب العاقل أي للعقلاء دلالة على وجود مخلوقات عاقلة تصلي وتسجد وتركع لله تعالى. وقوله ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. وقد عرفنا في الفصول السابقة ماذا تعني هذه اللفظة بالشروط الثلاثة. تعني أرضنا مع الكواكب السيارة. إذاً قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن﴾ وبدأ بالسموات معنى ذلك أن في هذه السموات يا أهل الأرض من يسجد مثلكم ويعبد الله مكلف مختار.. مثلكم إيماناً وتسليماً. ﴿طَوۡعٗا﴾ وهناك الكافر العاصي الجاحد المنافق الذي يسجد كرهاً والسجود هنا له هو الانقياد لما يجري عليه من أقدار وقضاء إلهي من شرٍ أو خير لا يستطيع دفعها وردها كما شرحنا ذلك آنفاً من سورة آل عمران.**

أما قوله تعالى ﴿وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩﴾. فالغدو هو صبيحة اليوم التالي أي الصباح الباكر والآصال هو ما بين العصر والمغرب وكلمتا الغدو والآصال تعبران عن حركة الأرض حول نفسها أمام الشمس. والذي ينتج عنه الليل والنهار وتغير الأوقات وهذا يعني بالضرورة أن هذه المخلوقات التي في السموات والأرض وتسجد لله طوعاً أو كرهاً ويسجد معها ظلالها إنما تعيش. على أراضين مثل أرضنا. لها نفس النظام الفلكي الذي لنا. أو هو شبية من بعض الجوانب. لأن الظلال والظل لا يتم إلا بشرطين اثنين

أولاً. أن تكون هذه المخلوقات مشخصة مثلنا. ولها طول وعرض وارتفاع.

والثاني. أن تكون تعيش في أماكن تشرق وتغرب عليها.. الشمس. لأنه بدون ضياء ونور لا يظهر ظلال لشيء.

قال تعالى. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ **[الفرقان: ٤٥ – ٤٦].**

ومن هنا كانت هذه الآية من الآيات العظيمة الدالة دلالة كبيرة على أن معنى السموات والأرض بهذه الصيغة هي الكواكب السيارة مع أرضنا هذه. ثانياً: أن هذه الآية دلت وبكل وضوح على وجود مخلوقات عاقلة ذات أبعادٍ ثلاثة تعبد طوعاً وكرهاً في هذه الكواكب وخاصة في الأرضيين منها كما شرحنا.

وهذه الكواكب وهذه الأراضين لها نفس النظام الفلكي تقريباً تشرق الشمس عليها وعلينا. وكذلك لهم خصائص مشتركة بيننا

وبينهم من حيث إنها تصلي وتسجد وتركع وتعبد نفس الإله الذي نعبده. وتسجد معها ظلالها والظل كما قنا تبع لحركة الشمس وتبع لحركة الجسم المرئي المجسم المشخص فهي إذاً مخلوقات بشرية تركع وتعبد وتسجد لله ولها رسل وأنبياء وهذه الصفات لا تنطبق على ملائكة الرحمن.

أولاً. لأنها غير مرئية مجسمة ظاهرة للعيان حتى يظهر لها ظل.

ثانياً. ليس فيها من يعبد الله كرهاً فكلهم يعبد الله طوعاً المقصود إذاً هي مخلوقات وكائنات مثلنا تدب على الأرض دباً بثها ربنا في السموات والأرض لعبادته وعمارتها والخلافة فيها. أعتقد أن الأمر واضح أكثر من قبل. وكذلك هناك أمر مهم أيضاً وهو أن الله جل وعلا عندما يتحدث عن السموات والأرض كثيراً ما يطلق على مخلوقاتها لفظ وكلمة دابة والدابة ليس لها تفسير في لغة العرب ولغة القرآن إلى تفسيراً واحداً هو قوله سبحانه وتعالى. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ﴾ **.**

فكل ما يوصف بالدابة في القرآن فهو مخلوقٌ من ماء لأن أصل الكائنات التي أوجدها الحق على هذه الأرض هي من ترابها ومائها وعناصرها. لذلك وصف لنا منها التي نعرفها ليبين هذه الحقيقة فقال سبحانه ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ﴾**. كالإنسان وبعض الحيوان.** ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ﴾ ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ﴾ **فكل هذه المخلوقات تعيش معنا في أرضنا وهناك في الأراضين الأخرى.**

ووصفها بالدابة وهو من الدب والمشي على الأرض والحركة فقوله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ﴾ **تعني أجناس المخلوقات**



المجسمة التي خلقت من مائها وترابها وعناصرها. والإنسان في القرآن يوصف بالدابة أيضاً. لأن قوله والله خلق كل دابة من ماء فكل هنا دون استثناء أحد تشمل العقلاء منهم.

وقد وصف الله تعالى مخلوقاته غير العاقلة المفكرة بأنهم كذلك أُممٌ أمثالنا. قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ **[الأنعام: ٣٨] وقال في النور ٤٥** ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾**. ووصف بعض الناس الجاحدين الناكرين للربوبية... والألوهية بأنهم أضل من الأنعام أي أن الأنعام أفضل منهم وفي سورة الأنفال ٥٥ يقول تبارك وتعالى.**﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٥ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾**[الأنفال:٥٥-٥٦].**

ويقول الحق تعالى أيضاً في الأنفال ٢٣ ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ٢٢ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ **[الأنفال: ٢٢ - ٢٣].**

فالدابة إذاً تطلق على البشر أيضاً.. نعود مرة أخرى معكم لذكر الآيات الدالة ومنها سورة الروم ٢٢ هذه السورة من سور القرآن العظيمة الشأن والتي معظم آياتها آيات علمية تخاطب فيها العقل

والعقلاء من البشر وهي في حقيقتها موجهة في أكثر آياتها لبني الأصفر. وهم الغرب الرومان الجدد وسميت باسمهم لأن أكثر آياتها والخطاب فيها وكأنه موجه لهم وهذه السورة أكثر آياتها بحر من العلوم المستقبلية. دعونا نعيش في رحاب بعض آياتها التي تخص موضوعنا هذا.

سورة الروم آية ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾. **أي للعلماء... قد عرفنا من الشروحات السابقة أن السموات والأرض هي الكواكب السيارة التي تدور مع أرضنا حول شمسنا. الله جل وعلا عدَّ هذه السموات والأرض من آياته.**

ثم اختلاف الألسن آية أخرى وكذلك الألوان. وحيث إننا قد عرفنا أن هذه السموات هي كواكب وعلى بعضها مخلوقات أراد الحق تعالى أن يلفت أنظارنا إلى أمرين هامين بعد خلق هذه السموات مع الأرض وخلق وبث فيها من كل دابة وأنواع البشر الذي أسكنهم فيها أخبرنا سبحانه أن هذه المخلوقات تختلف ألوانها. ولها لغات تتخاطب بها وهي كذلك مختلفة الألوان وهذا ما نراه حقيقة في الكوكب الواحد فأرضنا فيها تعدد الألوان الأحمر والأبيض والأسود والأصفر. وفيها آلاف اللهجات ومئات اللغات.

ولكن الله سبحانه كان يريد أن يوصل لنا معلومة يقصد فيه تعريفنا أن هذه اللغات وهذه الألوان ليس فقط في أرضكم ولكن كذلك هي في كواكبكم الأخرى في مجموعتكم وإلا لما كان هناك من داعٍ

لذكر السموات مع الأرض. وقد عرفنا ما معناها بالشروط الثلاثة السابقة وقال جل من قائل. من آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم، يعني فقط أرضنا ولم يقرنها بالسموات ولمَّا كانت هذه الآية للعالِمين أي للعلماء وجعلها في سورة الروم.

الغرب الأوروبي والغرب وشماله وهم من يبحث عن هذه الحقائق خاصة في زماننا هذا إذاً يريد الخالق أن يعرفنا عن أنواع وأصناف مبثوثة من البشر والدواب الأخرى قد أسكنها بعض الكواكب والحديث هنا كله عن مجموعتنا فقط في هذا الكتاب تقريباً لأنه لا بد من الحديث عن مخلوقات لا تعد ولا تحصى في هذا الكون الكبير الذي فيه مليارات المجرات ومليارات النجوم ومليارات الشموس التي تدور حولها مئات الملايين من الكواكب السيارة التابعة لها. وسوف تكون لغات وألوان أهل هذه الكواكب مختلفة تماماً عن ألوان ولغات أهل أرضنا لأنها آية من الآيات ولم يجعلها الله سبحانه آيات إلا لأمور سوف تكون مختلفة عما نعرف وكذلك ليتميز بعضنا عن بعض في كثير من الأشياء وخاصة عندما نلتقي بهم في القريب جداً وسوف يتم قريباً جداً إن شاء المولى سبحانه هذا اللقاء وهذا الجمع وقد ذكره لنا ربنا جل وعلا. في قرآنه الكريم العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من عزيزٍ حميد.

ذكر لنا هذا اللقاء في سورة الشورى آية ٢٩ من ألف وأربعمائة سنة.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ **هذه السورة قد أكدت هذا اللقاء**

وهذا الجمع. وأكدت أيضاً بكل وضوح وجود دواب وأن البشر هم من جملة هؤلاء الدواب وأكدت أنهم مبثوثون في السموات كما هم كذلك في أرضنا وأن هذه الدواب المبثوثة في السموات سوف يتم الجمع بهم حين يشاء العزيز القدير وهذا الجمع سيكون لقاءً في الدنيا قبل الآخرة. لذلك جعله آية من آياته وقوله سبحانه: ﴿فِيهِمَا﴾ أي بث في السموات كما بث في الأرض. وقوله تعالى دابة فقد شرحناه واللقاء قريب جداً ومرتقب في الدنيا قبل الآخرة قال أحد العلماء الكبار في كتاب له قد ألفه في عام ١٩٤٧ عن هذا اللقاء وذكر هذه الآية من سورة الشورى.

قال إن العلماء في الغرب والشرق يتركز اهتمامهم في البحث عن وجود حياة عاقلة في الكواكب السيارة. كالمريخ. والمشتري وزحل وغيرها. وقد أعدوا العدة لذلك وخططوا له وصمموا إشارات وعلامات يمكن أن تبث عبر الفضاء للاهتداء بواسطتها والتفاهم بين سكان أرضنا وهذه الكواكب التي يوجد عليها حقيقة مخلوقات عاقلة وسواء سيكون هذا الحدث المهم عاجلاً أم آجلاً فسوف تشهد البشرية يوماً من الأيام وقريباً جداً لقاءً حميماً وحاراً وربما مثمراً ولعل أقرب الكواكب المرشح لهذا اللقاء هو المريخ وقد ساق العلامة رحمه الله الدليل من آية الشورى وهذا بالفعل ما أكده علماء الغرب فقد قال عالم الفلك المشهور الأمريكي من أصل هندي كارل سيفن.

إن في مجرتنا وحدها ما لا يقل عن ٤٠٠.٠٠٠ أربعمائة ألف حضارة إن قوله تبارك وتعالى وما بث فيهما من دابة، أي ما نشر فيهما من مخلوقات تمشى وتدب عليها. وكما سبق وأن ذكرنا عن سجود هذه الدواب المشخصة مع ظلالها. فإن الجمع سيكون مع هؤلاء؟

ولربما تقول وتتسائل أن هذا اللقاء يقصد به يوم القيامة. حيث



تجمع الخلائق ليوم الجمع. ذلك يوم التغابن. لا طبعاً وألف لا. ولو كان الحق يقصد ذلك لجاءت الآية بصيغة التأكيد.

ولما وصل وقرن هذه الآية بأداة الإشارة إذا يشاء قدير لأنه حين تأتي الآيات القرآنية الدالة على الحشر والجمع ليوم القيامة تأتي بصيغة أو تأتي الصيغة مؤكدة ذلك وكقوله تعالى ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ **وقوله تعالى.** ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ **[يس: ٥١].**

ثم إن الله تعالى خص هذا الاجتماع بالقدرة عليه لأن البشر يصعب عليهم اليوم هذا الاجتماع بدون مساعدة الله لهم عليه بالأسباب والعلوم والتكنولوجيا الفضائية المتطورة والتي سيفتح الله عليهم هذا الباب لتصدق آيات القرآن آيات الله في الآفاق وفي النفس. ولا يكون هذا إلا أن يشاء وسوف يشاء قريباً. لأن البشرية الآن ليس لها حديث إلا عن العوالم الأخرى في الفضاء الخارجي مما يدل على أن الحدث بات قريباً جداً. وهذا في الحقيقة عندما تكون البشرية قد وصلت إلى مراحلها الأخيرة أو قل قبل الأخيرة من حياتها على هذه الكواكب.

وتكون قد امتلكت ناصية هذا العالم وهذا العلم. حين تأخذ الأرض زخرفها وتتزين ويظن أهلها أنهم أصبحوا قادرين عليها. وسيكون هذا اللقاء لقاء عن طريق السفر كما يسافر أحدنا من بلدٍ إلى بلد في طائرة ثم يعود. لأن الإنسان في هذه المرحلة تكون عنده القدرة للسفر إلى هذه الكواكب بسهولة بعد أن يكون قد اخترع وسائل مواصلات ومراكب فضائية تسير بسرعات عالية جداً وهو الآن في طريقه وبسرعة لعمل ذلك وتجهيزه وسوف يكون بيننا وبين بعض سكان هذه الكواكب تبادل تجاري. وتبادل خبرات ويكون

لنا بعض الأرزاق الجديدة وهم كذلك وأكيد سوف تصبح بيننا وبينهم صراعات ومنازعات وحروب كونية.

لا يعلم حدود الدمار فيها إلا الله. أظنك تحسب أن هذا الكلام من صنع الخيال لا والله إن فيه آيات بينات من كتاب الله تعالى لترى كل هذا في بعض الآيات لكن دعني أعقب على أمر هام وهو أن هذه اللقاءات لا بد من أن تكون في الدنيا قبل الآخرةً لأن الله تعالى ذكر لنا في آيات كثيرة في القرآن عن وجود هذه المخلوقات كما رأيت من خلال هذا الكتاب وسوف ترى في الصفحات القادمة عجباً أيضاً.

فأراد الله سبحانه وتعالى. أن يتم مثل هذا اللقاء ليكون قول الله صدقاً وعدلاً وقرآنه حقاً ورسوله حقاً ودينه حقاً وإلا ما فائدة كثرة هذه الآيات التي تتحدث عن السموات والأرض ومن فيها إلى أن يرى المخاطب بهذه الآيات حقيقة هذه الأمور ويشاهد بعينيه كما سمع بأذنيه ليزداد إيماناً على إيمان بربه وخالقه وتثبت الحجة على من حضر وشاهد. وكيف تكون آيات إن لم يرها ويطلع عليها أحد وهي من الأمور الغيبية التي سوف يشاهدها الناس في المستقبل القريب وأيضاً أكرر أنه لا فائدة من هذه الأخبار وهذه الآيات والأحاديث إن لم تتحقق.

فإن حوالي مائة وثلاث وثلاثين آية كلها تتحدث عن هذه المجموعة وعن خلقها ومخلوقاتها وقيامتها ولقاء أهلها وكل ما ذكره الله عنها. ثم لا يتم ما قيل فأين يذهب هذا القرآن العظيم وهو كلام أصدق القائلين. وفي حديث قديمٍ للدكتور جمال الفندي. الدكتور جمال الدين الفندي من علماء مصر الكبار وهو أستاذ الطبيعة الجوية بجامعة القاهرة ومن علماء الأرصاد الجوية ورئيس قسم الفلك والأرصاد الجوية جامعة القاهرة.

يقول إن في الأجرام السماوية الأخرى كائنات حية سوف يتم

الاتصال بها أو ببعضها حين يشاء الله عودة مرة أخرى لذكر الآيات لنزداد يقيناً. الآيات الدالة على وجود هذه المخلوقات العاقلة في كواكبنا.

سورة الإسراء ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ ﴾ **قوله تعالى: ﴿بِمَن فِي﴾ تشمل السموات. كما شملت الأرض وبمن في/أي من فيها من المخلوقات العاقلة. لأن من كما عرفنا للعاقل. وفيها يعني من بداخلها. وقوله تعالى. ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض. وقبلها ذكر السموات أي الأراضين الأخرى فمعنى ذلك أننا جعلنا في هذه الكواكب أنبياء ورسلاً وفضلنا بعضهم على بعض كذلك. كما هو الحال في أرضكم إذاً فأهل هذه الأراضين والكواكب في مجموعتنا لهم أنبياء ورسل. منهم أولي عزم ومنهم دون ذلك وهذا كقوله تأكيداً في سورة الروم. واختلاف ألسنتكم وألوانكم. وسوف نذكر إن شاء الله تعالى بعض أقوال أئمة التابعين والسلف الصالح عن هذا الموضوع وبعض أحاديث المصطفى ﷺ. وبعض علماء المسلمين من بعدهم. والله الموفق.**

عودة لآيات هذه السورة سوف ترى فيها العجب ففكر معي

وتدبر سورة مريم آية ٩٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ **[مريم:٩٣-٩٥]**

يقول سبحانه وتعالى بكل وضوح. إن كل من في الكواكب خاصة المسكونة منها وكل من في أرضكم إلاّ آتي ربه يوم القيامة فرداً. عندما تقوم قيامة هذه المجموعة ليقفوا أمامه للحساب. وهو سبحانه يعلم أعدادهم وأحصاهم جميعاً بكل صفاتهم وألوانهم ولغاتهم لن يختلط عليه أمة من أمة لأن الجميع قد أحصاهم وعدهم عداً. وهذا الجمع سيكون لجميع أهل هذه الكواكب المسكونة.

إن قوله جل وعلا وكلهم يعني جميعهم وقوله يوم القيامة دليل على أن القيامة تقوم فقط على السموات والأرض لا على غيرها. تقوم عليها بالكامل. وهذا عندما تهرم الشمس وتبدأ بالموت البطيء فتتخلى عن كواكبها وتتخلى عنها كواكبها لضعف جاذبيتها. لهم فتتبعثر وتتناثر في الفضاء بعد أن تدك دكاً من الفوضى التي تحدث بعد زوالها عن تلك الجاذبية قبل ذلك تموت جميع الخلائق في هذه المجموعة وتعيش في البرزخ نفوسهم في انتظار الحساب والبعث. ولنا عودة وحديث عن هذا اليوم. في حينه. نأخذه من نفس الآيات بعون الله تعالى. قوله تعالى فرداً. هو كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة. وهذا يدل على أمور. إن الخطاب لنوع من أنواع البشر يسكن هذه الكواكب دون الملائكة. وكذلك البعث لا يكون إلا لمخلوقات كلفت بالعبادة ولها إرادة حرة تعبد أو لا تعبد فكفرت طائفة وآمنت طائفة والملائكة عبادٌ مكرمون. فإذاً المقصود من هذه الآية

مجموعتنا وما فيها من مخلوقات مثلنا مكلفة.

أخي المؤمن إن خلق هذه المجموعات هي دور وسكن للناس من أجل عبادة الخالق سبحانه وتعالى وخلق العباد من البشر من الإنس والجن للعبادة والانقياد للرحمن في كل ما أمر وأن الله عز وجل جعل لهذه الدور وهذه المساكن أجل مسمى تنتهى فيه حياتها كما تنتهي فيه حياة سكانها وأهلها والمهمة الأساسية لهذه المخلوقات العاقلة المكلفة من الإنس والجن هي العبادة لله والانقياد لأوامره ونواهيه فإذا ما انتهت هذه المدة من الأجل المسمى والخلق المؤقت القصير وهي فترة الاختبار. دمر هذه الأراضين والكواكب مع الشمس أي المجموعة الشمسية بكاملها. اسمع هذه الآيات عن الأجل المسمى.

وأن الحياة كلها مؤقتة ولأجل. سورة الروم ٨ ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ﴾.

وفي سورة الأحقاف آية ٣ ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾. **وكثيرة هي الآيات التي تذكر الأجل المسمى. وكلها تعني فقط مجموعتنا الشمسية هذه وكثير من هذه الآيات الخاصة بالسموات والأرض.**

يقرنها بقيام الساعة. يقول تعالى عن ذلك في سورة الزخرف ٨٥.

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ **وقوله تعالى في سورة الحجر آية ٨٥** ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ **. وفي سورة الزمر ٥ تشرح وتؤكد ذلك.**

يقول الحق جل وعلا ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴾**. هذه الآية دلت دلالة كبيرة على ما شرحناه وبيناه فالسموات والأرض هنا هي الكواكب السيارة مع أرضنا وذكر لنا أيضاً الحق هنا تكوير الليل على النهار ليدل بذلك على كروية أرضنا وكروية هذه السموات يعني هذه الكواكب وقال بعدها دالاً على أنها تبع لهذه الشمس التي نراها- وسخر الشمس والقمر حيث إنها جميعاً حياتها وبقاؤها بوجود الشمس التي سخرها لها ولسكانها والقمر تبع. كذلك سخره لنا لنعلم عدد السنين والحساب. وهنا ذكر القمر كجنس لأننا نحن أهل الأرض لا نرى إلا قمراً واحداً هو قمرنا مع أنه هناك لكل كوكب مسكون وفيه مخلوقات عاقلة مكلفة له قمراً. بعد ذلك ذكر ما بينهما وهي النيازك والغبار الكوني والمادة التي تسبح فيها هذه الكواكب وهي الأثير- وأنواع من الإشعاعات والقوة والطاقة لا يعلمها إلا الله. نعود ثانية للحديث عن وجود هذه المخلوقات في كواكبنا السيارة...**

سورة الأنبياء آية ١٩

﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴾ **. هنا استثنى الحق جل وعلا من عنده أي الملائكة**

الكرام. وقوله ﴿وَلَهُۥ مَن﴾ يعني وله المخلوقات العقلاء المكلفون منهم الكثير الكثير ممن يعبده ويسبحه ومنقادٌ له طوعاً. كالملائكة الذين عنده فشبه وقرن العباد الطائعين هنا بِمَن عنده من الكرام الملائكة فكأن الحق يقول كل من في السموات والأرض هم لي عبيد وخلقٌ من خلقي، ولكن الذي هم لي خاصة والذين هم أشبه بملائكتي هم الذين يسبحونني. ولا يستكبرون عن عبادتي هؤلاء هم الذين قلت عنهم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان. وقوله ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ﴾ لأن من عنده كلهم طائعون دون استثناء أحد منهم فليس في الملائكة مَلَك عاصٍ لربه أبداً أما أهل الأرض والسموات فمنهم من يعبد طوعاً ومنهم من لا يعبد إلا كرهاً ومنهم الجاحد لربه الناكر لألوهيته وربوبيته.

سورة المؤمنين ٧١

تدبر معي هذه الآيات بقلبك. لأن فيها دلائل كبيرة على أن مخلوقات هذه السموات فيها الكثير من صفات البشر على هذه الأرض وكما قلنا سابقاً فيهم البدع. والأهواء. وحب الفساد. إذ إنهم عقلاً مكلفون.

قال الله تعالى.﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ يعني أنه سبحانه لو ترك أهل هذه الكواكب الأرضية وأهل هذه الأرض أرضنا على شهواتهم وعلى أهوائهم وكفرهم ومعاصيهم لفسدت من كثرة المعاصى والأهواء وسفك الدماء والظلم وهذا شبيه وإشارة من الحق أن هذه الأمم تملك حرية الاختيار في الحياة.

لأنها تملك الغرائز والشهوات وحب الاستعلاء والغضب إذاً هم مخلوقات مادية من دمٍ ولحم مثلنا تماماً. إن قوله تعالى: ﴿وَمَن فِيهِنَّ﴾. من فيها من العقلاء. وفيهن ولم يقل لفسدت الأرض ومن فيها يعني أرضنا وحدها ولكنه قال ومن فيهن في هذه الكواكب وفي أرضكم واضح هذا الوصف لهذه المخلوقات التي تسكن هذه السموات. إنه لا ينطبق أبداً على الملائكة الكرام إذ إنهم ليس عندهم شهوات وغرائز وأهواء ولا تعرف الفساد. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ بما كسبت أيدي الناس. لا أيدي الملائكة الكرام ولا حتى أيدي الحيوانات ودواب الأرض غير الناس. واضح ذلك.

سورة النور ٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ **إن أهل السموات أي الكواكب يسبحون كما نسبح وكلهم، ولكن هنا زاد الرب قوله والطير صافات. كل قد علم صلاته وتسبيحه ينبه المولى تبارك وتعالى إلى أنه ليس أنتم كعقلاء تسبحونني في كواكبكم وأراضيكم فإن الطير كذلك يسبح ويعلم نوع صلاته وتسبيحه ولما بدأ الحق بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي ألم تعلم أيها الإنسان العاقل أنك لست وحدك الذي تعبدني هذا يبينه**

قوله. ﴿مَن﴾ في وهذا خطاب للعقلاء ولما ذكر السموات بعدها وقرنها بالأرض ليبين أن هذا التسبيح أيضاً فيها.

وكذلك وهو الأهم ليبين أن في هذه السموات طيور ودواب غير الإنسان. يعني وكما أنه عندكم طيور يا أهل الأرض ففي السموات الأرضية طيور وإلا لما كان هناك داعٍ لذكر السموات.

أما قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾. أي أنه يعلم حركات وسكنات وأفعال المكلف العابد الحر في أفعاله وعباداته. ويعلم كذلك أفعال غيرهم من الطيور والدواب. في هذه الأراضين.

سورة النور آية ٦٤

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾.

الله تعالى يعلم ما يفعل عباده في هذه السموات وسوف يرون نتيجة أعمالهم وأفعالهم يوم قيام القيامة عليكم وعليهم، فيرجعون إلى ربهم كما ترجعون يوم البعث.

سورة الفرقان ٦

يقول الحق ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ هذه الآية السر فيها.. يكمن في قوله تعالى. ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يعلم أسرار الخلائق في السموات المادية الأرضية كما يعلم السر في أرضكم. والسر هو الأمر الخفي داخل النفس أو بين اثنين من البشر العقلاء أو بين أكثر من ذلك ولا يعلمه



غير صاحبه وأصحابه في هذه الآية أيضاً دليل على أن أهل هذه السموات أحرار في القول والفعل والعبادة وهم من أصناف البشر بينهم أسرار وخطط من خير أو شر لكن الله يقول لنا ولهم لا تنسوا أنني عليم بذات الصدور وأعلم السر. وأخفى من السر فلا تكونوا جاهلين غافلين تحسبون أني لا أعلم سركم ونجواكم وأنا علام الغيوب. أما قوله تعالى في آخر الآية... ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ . أي غفوراً لأخطأكم وذنوبكم ومعاصيكم وما أسررتم من شر ومكر وإذا تبتم وعدتم لله فإنه رحيم بكم لأنكم ضعفاء أمام شهواتكم وغرائزكم ورغباتكم. الدنيوية مع أنني حذرتكم بالكتب والنبيين والرسل.

كما ترى معى أخي المؤمن أخي الإنسان في كل مكان إن هذا الخطاب موجه لنا ولأهل السموات من كواكبنا السيارة المسكونة المشحونة بالدواب والخلائق والطيور وأنواع الحياة...

سورة النمل آية ٦٢

هذه السورة فيها من الإشارات واللطائف العظيمة والتي حقيقة لا تخطر على بال الكثير منا. لكن أحب أن أذكرك أيها القارئ الكريم أن تحفظ وتتذكر معي ما نحن بصدده وهو إثبات أن لفظة السموات والأرض بهذه الصيغة والشروط لا تعني سوى الكواكب السيارة مع أرضنا في مجموعتنا الشمسية هذه من مجرتنا درب اللبانة، أو درب التبانة وأن القرآن الكريم في كل آياته الكريمة عندما يخاطبنا بهذه اللفظة ذات الشروط الثلاثة في حوالي مائة وثلاث وثلاثين آية يريد منا معرفة هذه الحقيقة.

وقد سقت لكم الدلائل التي لا تقبل الشك أبداً إلا من حاسدٍ أو جاحد. وسوف ترى معي وخاصة في هذه الآية صحة ما أقوله



وأشرحه من هذه الآيات ولكن افتح قلبك وعين بصيرتك لترى معي آيات كلها نور على نور. هدانا الله وإياكم لهذا النور الإلهي العظيم.

سورة النمل ٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ **عرفت معي بكل تأكيد معنى السموات والأرض. بدأ الحق تعالى بذكر السموات والأرض وخلقها وهي كواكبنا وأرضنا وقرن بذكر خلقها أشياء لتدل على ذلك. منها نزول الماء من السحاب وهو سماؤها وفضاؤها. ثم ذكر إنبات الحدائق ذات البهجة والجمال. لتسُر وتبهج العقلاء من الناس وتفرح قلوبهم قلوب الساكنين فيها وإلا ما فائدة هذا الإنبات للحدائق لو لم يكن هناك مخلوقات ذات مشاعر وأحاسيس بالجمال والبهجة.**

وزيادة هذه الكلمة للإشعار بوجود هذه الأحاسيس والمشاعر عند هؤلاء البشر من صنف الإنسان الذي حمل الأمانة معنا نحن أهل هذه الأرض. فالحيوانات الأعجمية لا تملك هذه المشاعر وهذه الأحاسيس بجمال الطبيعة وحدائق ذات بهجة لأنها تبهج حدقة العين للناظر إليها المتأمل بالجمال الذي أبدعه خالق هذه السموات والأرض وكل ذلك ليكون الإنسان شاكراً لنعم الله التي لا تعد ولا تحصى ويعبده وهو مبتهج مسرور يخففُ عنه هذا الجمال للطبيعة عناء تعب الحياة وأمانة التكليف. وهذا يؤكده قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ

ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ وهنا النظر قبل الأكل ليشكر الله على جمالها وألوانها ومذاقها وفوائدها الصحية وروائحها الجميلة.

ولا يكون همه كالحيوانات والدواب. التي تأكل ولا تتفكر إلا في بطنها. وعلى من يعتقد أن لفظة السموات هنا هي سموات بعيدة أثيرية غازية أو فضاءٌ فارغ يكون بعيداً كل البعد سقيم الفهم فقوله تعالى أنبتنا فيها حدائق وأنزل من سمائها ماء هذه الأشياء لا تكون إلا في أرض مادية طينيةٍ ترابية لا فضاء وسماء غازي أثيري. إذاً المقصد من هذه الأمور بعد ذكر خلق السموات والأرض هو معرفة هذه الحقيقة. حقيقة أن هذه السموات والأرض. لا تعني هنا إلا مجموعتنا الشمسية هذه. ومن أجل أن يزداد يقينك. اقرأ معي الآن هذه الآيات من نفس السورة آية ٢٥.





سورة النمل آية ٢٥ على لسان هدهد سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم...

﴿...أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.

هذا الكلام من الهدهد أو من سليمان الذي يهمنا فيه لموضوعنا هو كلمة الخبء، والخبء هو النبات لأن الحبة والنواة تختبئ في الأرض ثم تخرج زرعاً. والخبء أيضاً كل أنواع الخيرات التي خبأها الله تعالى للإنسان على مدة عمره وعمر هذه الأرض وحياته فيها من زروع. ومن عناصر مادية كالذهب والفضة والغاز والبترول واليورانيوم وأنواع الفلزات مما ظهر واكتشف ومما لا يزال مخبوءاً في الأرض فكلمة. يخرج الخبءَ في مصدرها وأصلها للنبات والحبوب المخبوء داخل وتحت التربة تنتظر الخروج فإذا يخرج الخبء في السموات ثم في الأرض فالسموات أراضين كواكب هي من جنس أرضنا يزرع ويخرج الحب فيها وفيها أنواع الثمار وفيها كذلك العناصر والمواد اللازمة لسكان هذه السموات الكواكب الأرضية.

وقوله أخيراً ويعلم ما تخفون وما تعلنون تعود كذلك على أهل هذه السموات مع أرضنا. وهو إعلام منه جل وعلا على أنه يعلم السر في السموات والأرض وحيث إنه يعلم ما في باطن هذه الأراضين فإذا لا يخفى عليه ما تخفون وما تعلنون.

هذه الآيات من سورة النمل كما ترى واضحة أيضاً كل الوضوح عن وجود حياة حيوانية وبشرية ونباتية أمم تزرع حياة كحياتنا تماماً.. ولربما تكون أكثر حضارة وتقدم منا. واسمع ما يقوله الحق

تبارك وتعالى عن هذه الحقائق في نفس السورة آية ٦٥ النمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ **[النمل: ٦٥] أظن أن هذه الآية التي قسمت ظهر البعير. عرفنا وبشكل أكيد معنى السموات والأرض. إن أهل هذه السموات وكما هو واضح من الآية هم عقلاء بشر من صنف الناس لا يعلمون الغيب مثلنا وسوف يموتون وهم مع معرفة الموت لا يعلمون متى البعث مثلنا كذلك. إذاً هم عبادٌ ممن حمل معنا الأمانة مكلفون طوعاً وكرهاً يعبدون. يعصون يكفرون يؤمنون تنتهي أعمارهم بالموت أمم بشرية إنسانية. بدأت حياتهم عند بدء حياتنا تنتهى حياتهم وحياة أراضيهم معنا يوم القيامة. وما.. يشعرون آيات يُبعثون؟!**

سورة الروم ١٨

﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾. **الحمد لله من مخلوقات هذه السموات تعني العبادة والصلاة. لأن الله تعالى قرن الحمد فيها بأوقات الصلاة عشياً وحين تظهرون. والأمر الآخر هو أن يبين لنا الخالق العظيم حقيقة هذه السموات والأرض وأنها أرض كأرضنا لأن العشاء بعد غروب الشمس والظهر وسط النهار وظهور الشمس كاملة واضحة وهذا لبيان أنها كواكب تطلع عليها الشمس وذلك بدورانها حول نفسها أمام الشمس. فسبحان الله. ومن سورة الروم أيضاً آية ٢٦ يؤكد لنا ربنا جل وعلا هذه العبادات لأهل هذه السموات الأرضية المادية فيقول...** ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ



﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ **فكل أهل السموات مع أهل الأرض قانتون والقنوت غاية الذل مع غاية الحب وهي درجة عالية من الإيمان في الطاعة والعبادة لله. ونظير ذلك في نفس السورة ٢٧ الروم** ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾**. الله جل جلاله له المثل الأعلى في كل كونه وسمائه وسمواته. وكذلك له المثل الأعلى عندنا أهل هذه الأرض. وأهل هذه السموات. فكما نعظمهُ ونوقره ونخاف مقامه العظيم فكذلك هناك في السموات وعلى تلك الأراضين وهذا أيضاً مما يدل على وجود المؤمنين ووجود الأنبياء والرسل...**

لأن من يتخذ إلههُ مثله الأعلى فهو في الرقي العقلي وفي أعلى درجات الفهم والإحسان لله قلنا إنه وفي يوم قريبٍ جداً سوف يتم لقاءً حميم مثمر بين أهل هذه السموات مع هذه الأرض. فهل ذكر لنا عز وجل عن مثل هذا اللقاء؟

وثمرته أنه سوف يكون بيننا وبينهم تبادل تجاري وأرزاق تأتينا من عندهم وأرزاق تأتيهم من عندنا تعالوا معنا لنتدبر هذه الآيات ونرى ما فيها من هذه الأسرار والإشارات والرموز.

من سورة سبأ ٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ **العجيب في هذه الآية قوله تعالى:** ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ **متى كان لنا نحن أهل هذه الأرض**

رزق أي رزق جاءنا من السموات هذه خاصة وقد عرفنا بعد التحقيق ما معنى هذه السموات مع الأرض. فكيف سيأتي إذن هذا الرزق ومتى. نعود معكم للوراء قليلاً إلى سورة الشورى فسورة الشورى كأنها كالمقدمة لهذه اللقاءات القادمة ثم بعد ذلك تبدأ الزيارات وتزداد. حتى يصل الأمر بالطرفين لعقد صفقات تجارية لكثير من الأرزاق. هذا الخطاب كما أنه موجه لنا نحن أهل هذه الأرض في قرآننا الكريم كذلك وجه لهم في كتبهم المنزلة على رسلهم من ربهم تخاطبهم نفس الخطاب ليكون جميع الأطراف على استعداد لهذه اللقاءات المستقبلية بإذن الله.

أما عن كيفية الخطاب. فلو أن الله جل وعلا خاطب أهل المريخ من خلال كتبهم وقرآنهم مثلاً لقال لهم نفس ما قال لنا. وتكون أرضنا في هذه الحالة داخلة في قوله تعالى. السموات والأرض بعدها هي أرض المريخ وهكذا في كل أرضٍ مسكونة من بين هذه الكواكب فهم حتماً بعضهم أو كلهم ينتظرون مثل هذا اللقاء خاصة علماؤهم. وأكيد منهم من بدأ مثلنا للتخطيط لذلك. إن قول الله تعالى لرسوله في هذا الخطاب. قل. أي قل يا محمد ﷺ. إذا جحد قومك وأنكروا ما جئت به من الهدى والعلم فقل لهم من يرزقكم يا أهل هذه الأرض غير الله تعالى من أرضكم هذه ومن السموات. إن اهتديتم فنحن وإياكم على هدى أو نكون في ضلالٍ إن كنا كذبناكم فنضل سواء. فنحن على هدى إن شاء الله وسوف يعلم أهل ذاك الزمان أن السموات هنا والسماء منها تنزل الأرزاق لأنها بأوامر من السماء أي من عند الله.

وأيضاً سوف يعلمون أن السموات هنا بمعنى السحاب وما به من ماءٍ يحيي به الله الأرض ويغيث الناس والدواب وهو الحياة لأن من معنى السحاب كما ذكرنا السماء والسموات، ولكن لما عرفنا حقيقة معنى هذه اللفظة المحكومة بالشروط الثلاثة عرفنا ماذا يريد الله منها جل وعلا. لكن لما عرفنا نحن أهل هذا العصر عصر العلم



ونطق القرآن بمنطق أهل هذا الزمان زمان المعرفة والعلم فهمنا معنىً جديداً لهذه الآية والآيات الأخرى.

وهذا هو جمال القرآن يفهمه كل جبل حسب علومه. وهذا إعجازٌ من إعجازات هذا الكتاب الرباني الكريم الذي لا يخلق على كثرة الرد ولا تنتهي عجائبه.. والله سبحانه في النهاية أعلم بمراده.

إذ إن الخطاب القرآني خاص وعام وهذه من الآيات الخاصة والعامة. يعني من المتشابه أما نحن ولله الحمد فقد زادتنا هدى ونور بجميع تأويلاتها القديمة والحديثة. آمنا بالقرآن كلام رب العالمين خاصة وعامة أُمه ومتشابهة. كلٌ من عند ربنا... ثلاث آيات من سورة الجاثية تختصرها لأنها تؤكد نفس ما شرحناه. آية ٤٩ وآية ٢٢ وآية ٣٧.



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾.

﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ **وقوله تعالى** ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ **ذكره جل وعلا السموات قبل الأرض، ثم يأتي بعدها ذكره مثلاً الإناث والذكور فمعنى ذلك هناك إناث وذكور. يعني ذلك أيضاً أن بيننا وبينهم كثيراً من الخصائص المشتركة. وفي الآية الثانية** ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ **كذلك الأمر لا نعيده ونكرره هنا فقد ذكرنا مثل هذه الآيات والآية الثالثة.** ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ **لا يكون الكبرياء لله في السموات إلا إذا كان فيها عقلاء تعرف معنى الكبرياء...**

سورة الفتح آية ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ **الذي نريده من هذه الآية**

لبحثنا هذا هو قوله. ولله جنود السموات والأرض إن عباد الله في الأرض وفي هذه السموات منهم من يحارب ويدافع عن دين الله.

والله يعلم حاجاتهم لنصرته. لذلك فكما أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين في معاركهم ضد الكفر والشرك وأيد رسوله والمؤمنين بجنودٍ لم يرها العدو وأيدهم بالسكينة وهي أيضاً جندي من جنوده وأيدهم بالنعاس وهو كذلك جندي من جنوده والملائكة كل أولئك جنود لله ينصر بهم عباده هنا وفي هذه الكواكب. سئل الإمام علي عن أشد جنود الله. انظر جواب هذا الإمام العظيم وفهمه العالي لمعنى جنود. فقال وأشار بيديه الشريفتين عشرة. يعني عشرة أشياء.

قال الجبال والحديد يقطع الجبال. والنار تذيب الحديد. والماء يطفئ النار. والسحاب يحمل الماء. والريح أقوى من السحاب. وابن آدم أقوى من الريح. والسكر أقوى من ابن آدم والنوم أقوى من السكر والهمّ أقوى من النوم. فالهمّ أقوى جنود الله. لذلك كان رسولنا الكريم يتعوذ دائماً من الهم والحزن رضي الله عن أبي الحسن علي. وصلى الله على سيد البشر محمد وسلم تسليماً.

سورة الرحمن آية ٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ **.. إنه جل وعلا كل ثانيةٍ وفي كل لحظة وفي كل دقيقة وساعةٍ ويوم هو في شأنٍ من شؤون الخلائق يدبر لهم أمورهم. أصغر ذرة في الوجود تحتاج إلى موجدها من النملة والذرة الصغيرة إلى أكبر مَلَكٍ في السماء.**

يسألونه أرزاقهم يسألونه أن يرحمهم. وقول الحق سبحانه ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ

مَن فِي﴾ و﴿مَن﴾ كما نعرف للعقلاء وهذا يدل على أن السؤال هو سؤال تضرع في صلاتهم وعباداتهم. وإثبات واضح على وجود مخلوقات عاقلة مكلفة تعبد ربها في هذه الكواكب لأن الله بدأ بقوله يسأله من في السموات.

فالسؤال هنا واضح أنه لأهل هذه السموات أي هذه الأراضين. وعطف بعدها على أرضنا أي كما أنكم تسألونه يا أهل الأرض هم كذلك عبادٌ أمثالكم يسألونني. وواضح أيضاً قوله ﴿مَن فِي﴾ يعني من فيهما معاً. هنا أحب أن أذكر على أمرٍ هام جداً أن بعض هذه الكواكب المسكونة في مجموعتنا قد انتهت الحياة عليها منذ آلاف السنين ووقفت عن دورانها حول الشمس وحول نفسها فأصبح ليلها سرمدياً ونهارها سرمدياً ومات جميع من فيها من بشر وأحياء وجفت بحارها وأنهارها وغاباتها ينتظر... أهلها يوم القيامة وهم الآن في برزخ من برازخ هذه المجموعة. والبرزخ حاجزٌ كما ذكرنا بين الدنيا والآخرة يطلعون منه على مقاعدهم في الجنة. أو في النار كما قال ربنا عن فرعون بعد غرقه. هو وقومه النار يعرضون عليها غُدواً وعشياً. ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ففرعون الآن في البرزخ الخاص بأهل أرضنا هذه ينتظر يوم الحساب ينظر إلى مقعده في النار..

من هنا فمن المؤكد أن أكثر من كوكب مسكونٍ كان فيه حياة فيِ مجموعتنا وقف عن دورانه وانتهت الحياة على ظهره وفيه ولم يبقَ في هذه المجموعة والتي كان عددها سبعة أراضين إلى أربعة أو أقل. ويقال إن كوكب الزهرة كان عليه حياة وحضارة. وقد وقف عن دورانه وانتهت الحياة عليه من آلاف السنين.

ووقوف الزهرة إذا تأكد مع غيره من الكواكب المسكونة. هو



علامة من علامات يوم القيامة لأن بعدها ستقف الأرض وبعدها. باقي الكواكب. ثم تقوم القيامة عليها جميعاً.

إن قوله جل وعلا من حين نزول القرآن اقترب للناس حسابهم. وقوله تعالى. اقتربت الساعة وانشق القمر والأحاديث الصحيحة الدالة على اقتراب الساعة وانتهاء الرسل والأنبياء والرسالات دليل واضح على هذا الأمر.

فمثلاً يقول الحق تعالى في سورة المرسلات آية ١١

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ إذاً فنحن فعلاً أهل هذه المجموعة في الزمن الأخير من الحياة على هذه الكواكب. اسمع ما يقوله ربنا سبحانه لموسى A من حوالي ثلاثة آلاف سنة تقريباً ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ ومن حوالى ألفي سنة. قال الله تعالى عن ولادة عيسى العجيبة من غير أب وإنه لعِلمٌ للساعة. وحين جاء رسولنا الكريم محمد ﷺ. قال بعثت أنا والساعة كهاتين وقارب بين السبابة والوسطى. وفرج بينهما قليلاً ونحن الآن وبعد حوالي ألف وأربعمائة سنة وقليل ماذا تقول لقد اقتربت أكثر فأكثر. والله أعلم.

في القرآن آية عجيبة لمن تدبرها في سورة الأعراف آية ١٨٧. يقول الحق تبارك وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ



قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ **إلى قوله** ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ صدق الله العظيم.

في هذه الآية لطائف وإشارات تحتاج لعميق تدبر وتفكر. فالله تعالى يقول لنا إن الساعة أصبحت قريبة جداً وذكر هنا هذه الآية وأتى بذكر أولاً على السموات والأرض اللفظة التي عرفناها. وعرفنا ماذا تعني فأول قوله سبحانه. أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض. وما خلق الله من شيءٍ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم.

إن الخالق العظيم يلفت النظر نظر العقلاء من البشر إلى التفكر والنظر في هذه السموات وهذه الأرض إذ إنه ومن خلال رصدهما ومتابعة حركة دورانها حول الشمس وحول نفسها. سوف يتبين لهم أنهم في مراحلها الأخيرة. نسبة لما مضى من عمرها... الطويل فقد أصبحت ثقيلة بطيئة عن سابق عهدها وأصبحت كذلك عبئاً على الشمس ثقيلة عليها لتجرها حولها وهم أبناؤها الأحد عشر كوكباً لأنها قد كبرت كذلك وشاخت وهرمت وخفت جاذبيتها أو بدأت تخف.

وسوف يأتي اليوم والقريب جداً لتتخلى عن هذا الحمل الثقيل والعبء الكبير. فتلقي بهم في الفضاء بعد أن تكون جمعت معها القمر وابتلعت عطارد. وما يقرب منها من نيازك وهذا أيضاً يساعد

على انطفائها مع عدة عوامل من داخلها كما قلنا.

إن قوله تعالى عن السموات والأرض وعن الساعة. ثقلت . أي أصبحت في مراحلها الأخيرة وقوله لا يجليها إلا هو. لا يظهر علاماتها الأخيرة إلا هو سبحانه. والحقيقة أن هذه الآية تدلنا عل أدنى قرب تقريباً. لقوله جل وعلا ﴿ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ **. إن دعوة الحق لنا أن ننظر في هذه المجموعة والنظر في أرضنا وهي الأقرب دعوة واضحة لاكتشاف قرب الساعة من خلال النظر فيهما ننظر مثلاً إلى أرضنا هل بدأت بالتثاقل والتباطؤ في سيرها هل اقتربت قليلاً من الشمس وزادت حرارتها هل هناك ظواهر فيها تدل على نهايتها. هذه هي الدعوة من الله لنا ولأهل هذه السموات. لأنه جل وعلا يحذرنا بقوله ثقلت أي اقتربت ويحذرنا ويطالبنا بالإسراع بالنظر والتفكر في هذا الأمر. ويقول هذا إنذارٌ مني لكم فبأى حديث بعده يؤمنون.**

فهل هنا أهم من هذا الأمر يتفكروا فيه وهذا الحدث. ثم لا بد من معرفة أيضاً والتفكر والنظر في كواكب مجموعتنا هل فيها من الكواكب والأرض المسكونة فيها من وقف عن دورانه ومات سكانه بهذا أيضاً يعرف قرب وثقل يوم القيامة واقتراب الساعة.

إن قوله تعالى ثقلت من أولاً في السموات معنى ذلك أنها على وشك الوقوع فيها. كما هو الحال عندكم أهل هذه الأرض. فما هو وجه الشبه بين قوله تعالى ثقلت في السموات والأرض وقوله سبحانه. ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ﴾**. فلما أثقلت دعوا الله: الحق تبارك وتعالى يقول لنا إن النفس الواحدة وهي المادة الأولى**

للخلق. والتي خلق منها آدم A. وحواء عليهما السلام. وبعد ذلك الذريات منهما. هما في الأصل من مادة واحدة ترابية مائية ولم يخلقهما كل واحدٍ من مادة. وهذا لأجل السكن والرحمة والمودة فلم يخلق حواء مثلاً من النار أو العكس.

وهذه إشارة يريدنا الله أن نتدبرها. فكما أن آدم أبو البشر وحواء هما من أصلٍ واحدٍ ثم أنجبا هذه الذريات كذلك السموات والأرض هي من جنسٍ واحدة هي الأرض التي خلقها الله في يومين وهي الشمس الميتة والتي قد استحالت أرضاً عندما كانت رتقاً ففتقت.

وأنجبت هذه الشمس المتحولة إلى أرض هذه الذريات بعد الانفجار والفتق وهي ذرياتها من الكواكب. الأرض والزهرة وعطارد والمريخ وزحل وغيرها من الأقمار والكواكب كذلك أنتم. جئتم من أصل واحدٍ وجاءت منه هذه الذريات.

يوسف في رؤياه ماذا قال عن هذه الأبوة والأمومة والذريات قال يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً الذريات والشمس الأم والقمر الأب رأيتهم لي ساجدين فعبر عن الأصل الشمس والقمر بالأم والأب.

نعود لهذه المقارنة ولهذا التشبيه في الآية. وهو قوله تعالى عن الساعة ساعة الولادة أي الحدث الكوني الأكبر وبأنه بات وشيكاً في هذه المجموعة. كواكبنا السيارة. شبه ذلك بالمرأة الحامل في أشهرها الأخيرة من الحمل. وأنها على شوك أن تضع حملها لترتاح. من عنائه طيلة ٩ تسعة أشهر وقد أرهقها طيلة هذه المدة الطويلة بالنسبة لها.

وكذلك هذه السموات مع الأرض مع الشمس. الشمس أرهقها حمل هذه الكواكب. وهذه الكواكب أرهقها حمل من عليها وما في

باطنها مصداقاً لقوله تعالى. في سورة الزلزلة... ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ . وقوله تعالى في سورة الانشقاق. ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ وهذه هي ولادتها. أنها ألقت أثقالها. وكذلك ثقلت بمعنى أصبحت بطيئة الحركة كالحامل في أشهرها الأخيرة تنتظر الولادة أي ساعة الصفر والخلاص من هذه الأعباء.

إن الشمس مع مجموعتها تدور من آلاف المليارات من السنين وهي مدة حملها لهم فقد تعبت وآن الأوان للراحة. بقيام الساعة. رحمنا الله وإياكم من يوم قيام القيامة والساعة على هذه السموات والأرض. وسوف تكون ساعة الصفر تفجأ من يكون في وقتها على ظهرها.

نعود معكم ونحن سعداء بصحبتكم لنتعرف على باقي الآيات التي تشرح لنا هذا المعنى، ومنه بعون الله نعرِّج على أمور أخرى شيقة فيها بعض غريب التفسيرات والتي تدعو العقل لإعادة النظر في كثير من التفسيرات والتأويلات لبعض هذه الآيات المباركات من كتابنا العظيم القرآن.

سورة الرحمن آية ٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ **الأقطار هي حدود الكوكب يعني حدود هذه الأرض. ولكل كوكب حدودٌ وأقطار والنفوذ من أقطارها يعني الخروج من حدودها وتركها إلى أماكن أخرى، كالذهاب مثلاً من أرضنا وكوكبنا هذا والسفر منه إلى الزهرة أو إلى المريخ أو غيرها من ضمن هذه المجموعة، وكذلك الخطاب هنا لأهل هذه السموات كون أنه جل وعلا بدأ بها.**

وهو سبحانه يخاطبنا ويخاطبهم. فيقول يا أهل هذه الأرض يا أهل هذه السموات. إذا كان عندكم العلم والقدرة على النفوذ والخروج والهروب من حدود كواكبكم وأراضيكم إلى مكانٍ آخر فافعلوا ولكن لكم حدود لن تتجاوزوها أبداً. هنا ولننتبهً جيداً للخطاب. الله سبحانه لا يقصد هنا وفي هذه الآية بالذات النفوذ من كوكب إلى كوكبٍ في نفس المجموعة فهذا فكما شرحنا يكون مئة بالمئة وكل هذا الكتاب يدل على ذلك.

وسورة الشورى دليل مع غيرها لكن الخطاب هنا واضح وهو الخروج من كل هذه المجموعة للفرار إلى مجموعة أخرى في نفس المجرة لأنها هي الأقرب أو لمحاولة استكشافها ولكن الواضح من السياق في هذه الآية أمور منها:

إن أهل هذه الأراضين ومنها أرضنا. وبعد أن أكرمهم الله تعالى. بأن خلق لهم هذه الأراضين ووضعها لهم ورفع السماء أي جعل لهم سقفاً يحفظهم وأغدق عليهم نعمة ووضع موازين الحفظ لهذه الكواكب من سنن ونواميس غاية في الدقة لتحفظهم طغوا وأفسدوا ولعبوا في هذه الموازين الدقيقة وأفسدوها مما عاد عليهم ذلك بالضرر الكبير الخطير. فأكرمهم الله تعالى بسقف الأرض والبحار والأنهار ونعمٍ لا تعد ولا تحصى.

رغم كل ذلك مع كثرة التحذيرات لهم بكتبهم ورسلهم والعلماء المؤمنين المخلصين مع ذلك أفسدوا في أراضيهم وتعدوا حدودهم وطغوا في موازين هذه النعم. فحذرهم تحذيراً شديداً. بأن ذلك سيكون وبالاً عليهم. وأنهم يخربون بيوتهم بأيديهم فليحذورا ذلك طمعاً في مكاسب دنيوية وأهواء وشهوات لأن ذلك سبب في خراب أراضيكم هذه وسوف ترون ذلك.

فأول ما بدأ في هذه الآية قال سنفرغ لكم أيها الثقلان. وهم معشر الجن والإنس المخاطبين. إن كنتم تحسبون أنكم سوف تستطيعون الهرب من كواكبكم إلى مجموعة أخرى. عندما ترون أراضيكم بدأت بالدمار والخراب. والفساد في غلافها الغازي وبحارها وبرها وجوها. خوفاً من ذلك وهروباً من عقاب ربكم فإن هذا مستحيل عليكم ولن تستطيعوا ذلك فإنني قد حكمت عليكم بالعيش والموت والخروج من أراضيكم فقط.

قال تعالى: ﴿۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ۞﴾ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخركم تارة أُخرى. إن الجن والإنس من البشر سوف يحاولون بما عندهم من تكنولوجيا في ذلك اليوم الفرار من هذه الأرض والكواكب عند شعورهم بخراب كواكبهم وهذا متى؟ هذا قبل يوم القيامة. لأن الله جل وعلا يقول بعدها. فإذا



انشقت السماء. يعني هنا الغلاف الغازي للأرض وغيرها. فكانت وردة كالدهان.

أي أنه سوف تبدأون بالفرار والهروب ومحاولة ذلك عندما ترون السماء انشقت وأصبحت وردة كالدهان. وهو بداية يوم القيامة، يقول الحق لهم لا تجربوا وتحاولوا هذا لأنكم لن تنتصران أبداً إذ إنه بعيد عن كواكبكم. وخارج أقطارها. هناك الشواظ من النار والنحاس والغضب الذي ما بعده غضب. فلن تنتصروا أبداً فتوبوا من الآن وأحذركم ذلك. لأنكم فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون.

ولن يموت أحد أبداً خارج قطر كوكبه أو في أرضٍ تابعةٍ لمجموعتهِ فقط فقط لا غير واسمع قوله تعالى عن أهل هذه المجموعة من السموات والأرض. وهذه الآية من سورة مريم..

إن كلٌّ من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً. لقد أحصاهم. وعدهم عداً وكلهم أتيهِ يوم القيامة فرداً. ها أنت ترى معي كيف أنهم لا ولن أبداً يستطيعوا الفرار والخروج. لأنه تعالى قد أحصانا وعدنا عداً. وسوف نقف أمامه فرادى كما خلقنا أول مرة. ولن يتخلف أحد أبداً ليهرب إلى مجرة أخرى.

وهذا الخطاب الدليل عليه أنه للمستقبل وفي المستقبل. ومن علامات القيامة. قوله تعالى:﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ﴾ وهذه السين للمستقبل. وأكدها بقوله. يوم تكون السماء وردة كالدهان وكذلك لن يستطيع البشر مثل هذه الأمور إلا عند الحصول على أعلى درجات العلم والتكنولوجيا الفضائية العالية والتي سوف يعتقدون أنهم بها سوف يستطيعون الاعتماد عليها بالهروب.

وهذا اليوم ما زال بعيداً وما زلنا في الوقت الحالي في بداية الطريق. انظر معي عزيزي القارئ المتفكر المتدبر قوله تعالى.

﴿يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ﴾ . كيف أن هذا الإرسال هو من عند الله. يُرسله عليهم إن فكروا في الأمر ولو أنه جل وعلا يريدهم أن يصعدوا وعلم منهم أن ذلك إيماناً منهم وليزداد علماً بالله فلربما كان هناك أمرٌ من الله ما. ولكنه علم منهم الكفر والفساد وعلم نياتهم وضمائرهم فهددهم من هذه المحاولة.

هنا لنا وقفة قليلة مع قوله تعالى ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾. فبدأ بالجن وهم العلماء الدهاة من البشر الذين خططوا مع شياطين الإنس هذه المؤامرة للهروب. بمساعدة بعضهم بعضاً هؤلاء بعقولهم الماكرة وهؤلاء بأموالهم. وهؤلاء من الجن الدهاة من البشر مع شياطين الإنس هم الذين كان الإفساد للبشرية منهم. غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً عظيماً. لأنهم انحرفوا بالناس بالخداع والمكر انحرفوا بهم عن فطرهم السليمة السوية الإعلام الفاسد وفتح دور الدعارة للشهوات التي دمرت طاقات الشباب.

أما قوله جل وعلا. الثقلان لشدة ثقل الأوزار التي يحملونها من كثرة إفسادهم في الأرض. تصور معي عظم قوله تعالى لهم. الآن فرغت وفرغنا لكم أيها الثقلان وهذا هو موعدكم الذي أمهلناكم له. اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

سورة التغابن ٣ + ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الآية قريبة من آياتٍ قد مرت علينا ولكن فيها بعض الإضافات المهمة يقول الحق تعالى. ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا

تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ في هذه الآية يؤكد الله شيئاً مهماً وهو أن أهل هذه السموات هم أيضاً بصورة حسنة بل في أحسن صورة من الإحسان في الخلقة والخُلق من قوله. ﴿فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ﴾ كما هو الحال في مخلوقات الأرض من البشر. وزاد وعاد مرة أُخرى بذكر السموات والأرض وربطها وقرنها بالخلق ليقول لنا إنه أولاً خلقها بالحق لا لهواً ولعباً. أي لهدف.

وهو عبادته والانقياد لأوامره ونواهيه. وطاعته ومحبته. إذاً أطيعوه واعبدوه كما أمركم لأنه أولاً عليم بكم وبأفعالكم وما تكنه صدوركم ثم إنكم في النهاية راجعون لتقفوا بين يديه يوم القيامة فإليه المصير لا محالة. إذاً في هذه السموات بشر بيننا وبينهم كثير من التشابه في أوجه كثيرة. منها تشابه حسن الصورة وحرية العبادة ومناط التكليف لوجود العقل الكامل وهذا من قوله. ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ﴾ وهذه أيضاً ذكرناه في الصفحات السابقة ولكن ليزداد اليقين.

ومن سورة المائدة ١٧ يقول الحق تعالى ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ﴾. ﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ﴾.



إن قوله تعالى ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾ هنا يقصد الحق وجهان. **الأول** أرضنا هذه ومن عليها بما فيهم المسيح وأمه وهذا حق ووجه من التفسير والوجه **الثاني**. أن الله تعالى قادر على أكبر من ذلك وهو أن يهلك جميع من في يهلك جميع من في أرضكم وأراضي مجموعتكم الشمسية هذه كلها بمن فيها. وسماها هنا...

الأرض جميعاً لأنها كما قلنا وشرحنا كانت جميعها أرضاً واحدة قبل أن تتقطع قطعاً لتشكل هذه السموات مع أرضنا. وهي الكواكب السيارة المسكونة والتي أطلق عليها فيما بعد السموات والأرض.

فالقرآن الكريم يطلق على الكواكب السيارة وهي أرضنا مع الأراضين الأخرى من الكواكب. معنيين يدل الأول على الثاني والثاني على الأول. فتارة يقول السموات والأرض. وتارة يقول ويطلق عليها حقيقتها الأولى وهو الأرض. والأرض بلام التعريف على إطلاقها تعني الكواكب السيارة كما تعني أرضنا هذه لأنها بهذه اللفظة تعني جنس الأرض ولتأكيد هذا المعنى في القرآن وفي نفس الآية قال تعالى بعد ذكره ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾ قال سبحانه... ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وقول ربنا تعالى. ﴿جَمِيعٗاۗ﴾ هنا راجعة لأقرب مذكور وهو الأرض.

فقوله تعالى ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾ إذن جميع أراضي مجموعتكم الشمسية هذه مع أرضكم. لأنها جميعاً من جنس واحد من أرضٍ واحدة أصلاً ومن أجل إثبات هذه الحقيقة سوف أسوق لكم بعض الآيات الدالة على حقيقة أن لفظ الأرض كجنس هي حقيقة قرآنية تعني جميع أراضي مجموعتنا، الآية الأولى:

من سورة فصلت لأنها الأصل لهذه اللفظة كما شرحنا في أول الكتاب عن خلق الأرض في يومين. وهي أول من ذكر هذه اللفظة. قال تعالى ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ وقد شرحناها شرحاً وافياً فهنا الأرض هي كل الأرض. الزهرة مع أرضنا مع أرض المريخ والمشتري وغيرهم والذي أطلق عليهم الحق بعد دورانها السموات والأرض وأطلق عليها السموات لكي نميز بينها وبين أرضنا وكون أنها بعيدة في السماء أي الفضاء وكل ما علانا فهو سماء أو سموات كما شرحنا هذا أيضاً سماها السموات وقرنها بالأرض وميزها عن غيرها بالشروط التي ذكرناها. أعتقد أن الأمر واضح.

والآن لنأخذ آية أخرى تدل على هذا المعنى الأرض من سورة الزمر آية ٦٧ يقول الحق تبارك وتعالى. ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ... ﴾ **قوله تعالى..** ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ **وفي السور ذكرها باسمها الثاني السموات والأرض.**

يقول تعالى في سورة فاطر ٤١ وهو نفس المعنى تماماً من سورة الزمر ٦٧. هناك قال ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. **وفي فاطر قال:** ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ **ذكرها في الزمر بلفظ الأرض جميعاً وذكرها بفاطر بلفظ السموات والأرض ليشعر بنفس المعنى. والحديث في الآيتين عن يوم القيامة لهذه المجموعة الآية**



الثالثة من سورة يونس...

يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ﴾ **تدبر معنى قوله تعالى** ﴿كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ﴾ **كلهم ضميرها عائد للمخلوقات العقلاء. لقوله تعالى:** ﴿لَآمَنَ مَن﴾ **وقوله جميعاً تعود. لكل الكواكب مع أرضنا. كان يكفي من الله جل وعلا قوله لو كان الخطاب فقط لأهل كوكبنا وأرضنا. كان يكفي قوله تعالى** ﴿لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾**. فإنها كافية للدلالة على ذلك وهذا كمن يسأل أحدهم الآخر وقد رآه يحمل بطيخة بكم اشتريتها. فلا يصح هنا أن يقول. كلها بدرهم. لأنها بطيخة واحدة ولكن لو رآه بعد أن قطعها إلى عدة قطع. وسأله بعد ذلك بكم اشتريتها فهنا يصح أن يقول له كلها بدرهم. وهكذا فالأرض اسم جنس وهي قطعة واحدة في أصلها ولما تقطعت إلى قطع كثيرة أطلق عليها وعلى هذه القطع. بعد التجزئة كذلك الأرض بحكم الجنس والأصل.**

الآية٤٠ من سورة فاطر. يقول تبارك وتعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ **... هنا الأرض هي الكواكب السيارة جميعاً. أرضنا مع الزهرة والمريخ والمشتري وغيرهم من كواكب مجموعتنا وقوله تعالى:** ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ **يعني الحق تعالى هنا. هؤلاء**



شركاؤهم الذين تجعلونهم أنداداً لي وآلهة. أروني ماذا خلقوا هل خلقوا...أرضاً من هذه المجموعة الأحد عشر كوكباً. هل خلقوا المريخ مثلاً أو خلقوا الزهرة ماذا خلقوا؟ هل شاركوني في خلق طبقة من السماء سموات الأرض. يعني هنا غلافها الغازي إنهم لم يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له فكيف يخلقون سموات وأرضاً... سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

سبحان ربي رب العزة عما يصفون. وسلامٌ على المرسلين. والحمد لله رب العالمين. انتهى بعون الله هذا الباب من ذكر بعض الآيات الدالة على معنى السموات والأرض كلفظة تعني الكواكب الأرضية مع أرضنا في مجرتنا وكذلك معنى لفظة الأرض كجنس والتي تعني أيضاً الكواكب الأرضية مع أرضنا في مجرتنا درب اللبانة والآن دعونا نسوق بعض الأدلة من أحاديث سيد المرسلين محمد ﷺ بهذا الخصوص.

روى الإمام الطبراني بإسناد جيد قال: قال الرسول ﷺ اللهم رب السموات السبع وما أظللن. ورب الأراضين السبع وما أقللن. ورب الشياطين وما أضللن كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً. إن قول رسولنا محمد ﷺ رب الأراضين السبع وما أقللن.

ولم يقل ﷺ ورب الكواكب وما أقللن فيه لطيفة وأسرار بديعة فقد فرق النبي ﷺ بين لفظ الأرض ولفظ الكواكب لأن الحياة لا تكون إلا على كوكب مسكون فيه مخلوقات ودواب عاقلة وغير عاقلة وحياة هي كحياتنا. وقد قلنا إن كل أرض هي كوكب وليس كل كوكبٍ هو أرض لأن كلمة أرض من صنف الكواكب هي التي يكون عليها مخلوقات. كما قال ربنا سبحانه والأرض كل أرض وضعها للأنام. وصالحة ومهيأة للحياة ومقوماتها. وقلنا إن من بين أحد عشر كوكباً في مجموعتنا هذه..يوجد على ٧ منها.. أمم عاقلة تعبد ربها. منذ خلقها الأول.

وهذا ما أكده حديث الرسول ﷺ بقوله رب السموات السبع وحددها بسبع فقط لأنها هي من يوجد عليها خلائق وقوله ﷺ. وما أقللن فيه لطيفة عجيبة فهذه اللفظة على صغرها تحمل عدة معانٍ بين طياتها أقلت تعني حملت على ظهرها أو فيها، وارتفعت عالياً. وسارت بما تحمل. وهذا ما أكده أيضاً القرآن الكريم الكتاب المعجز في كل شيء حتى في اللفظة القليلة المبنى. والكثيرة المعنى.

قال تعالى في سورة الأعراف آية ٥٧.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ﴾ فالرياح حملت ركابها السحاب بالماء وارتفعت ثم سارت به لبلدٍ ميت لتحييه. إذاً الرياح هنا كالأرض حملت الماء كما حملت وأقلت الأرض ما عليها. وسارت الرياح وارتفعت في الفضاء لتسقي الأرض ومن فيها. إذاً فكلمة أقلت في هذا الحديث المعجز من النبي الذي أوتي جوامع الكلم وكان خلقه القرآن من الألفاظ القليلة التي أدت إلى معانٍ كثيرة عظيمة.

ومنها أن هذه الأرضين هي كواكب متحركة تدور في الفضاء تحمل على ظهرها مخلوقات. وقد استعاذ النبي من كل ذي شرٍ من خلق الله العقلاء منهم لقوله من وغير العاقل منهم وقوله ﷺ ورب السموات السبع وما أظللن.

يقصد هنا ﷺ الغلاف الغازي للأرض وكل سقوف الأراضين وقوله أظللن لأنها فعلاً مظلة لهذه الأراضين تقيها وتحميها وهذه هي مهمة الغلاف الجوي لها. وهذا هو عين قوله تعالى. عن السقف المحفوظ غلاف الأرض وأنه سبع سموات فسواهن سبع سموات. فصلت. أي سبع مظلات وطبقاتٍ لحمايتها.

أما الحديث الثاني للرسول ﷺ... إن الله وملائكته. وأهل



السموات والأرض حتى النملة في جحرها. وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير. الترمذي. انظر قول النبي ﷺ هنا. عن السموات والأرض ماذا قال:

إن أهل هذه السموات والأرض مع أهل هذه الأرض. يدعون لمعلمي الناس الخير. وانظر كيف أنه ﷺ في الحديث الأول قال: رب الأراضين السبع وسماها أي الكواكب المسكونة هناك أرض أو أرضيين على الجمع وكيف أنه في الحديث الثاني سماها السموات والأرض لأنهما تسميتان لمسمى واحد هو الكواكب السيارة مع أرضنا. وعرَّف ﷺ أن فيهن مخلوقات عاقلة سماهم أهل وأنهم أيضاً يحبون العلم والعلماء ويدعون لهم مما يدل أيضاً على أن فيهم علماء عقلاء ومن أجل أن يقطع الشك باليقين لكي لا تقول إن الذين يدعون من أهل السموات هم الملائكة بدأ ﷺ بقوله. إن الله وثنى بالملائكة وثلث بأهل هذه الأراضين.

أنا على يقين بأن القارئ الكريم قد وصل معي إلى غاية الفهم لهذه المعاني الشريفة. والآن وقد تجلت الأمور تعال معي لنزداد إيماناً فوق إيماننا. ونسمع أقوال بعض الصحابة والتابعين وبعض علماء المسلمين عن هذه الأمور. وباختصار إن شاء الله تعالى. عن وجود مخلوقات عاقلة في هذه وغيرها يقول الإمام القرطبي رحمه الله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «إن لله أربعين ألف عالم. الدنيا من مشرقها إلى مغربها واحدةٍ منها. وهنا يقصد في مجرتنا وغيرها ومجموعتنا. وغيرها.

ولما سُئل ابن عباس رضي الله عنهما.

عن تفسير آية من سورة الطلاق آية ١٢ والتي تقول ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾**. قال ابن عباس للسائل**

وما يدريني أنني إذا أخبرتك بها أن تكفر... وهذا من فهم ابن عباس العالي الذي سبق عصره. لأنه عرف وفهم مما علمه الرسول الكريم أن يخاطب الناس على قدر عقولهم وعرف أنه لو أخبره عنها لن يصدقها عقله المحدود. إذ إنها من الآيات التي تفسيرها يأتي في المستقبل حيث يصل العقل إلى درجة عالية من العلم. بهذا الخصوص ويكون قد ظهرت بعض العلامات بخصوص ذلك.

المهم أن ابن عباس في النهاية فسرها له بعد إصراره. والحقيقة أن تفسيره هو لنا نحن أهل هذا الزمان. لنعرف كم كان علم الصحابة الكرام. فما بالكم بأستاذهم وأستاذ البشرية محمدٍ بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه. قال ابن عباس في تفسيرها للسائل. سبع سموات. أي سبع أراضين. في كل أرض نبي كنبيكم.وآدم. كآدم. ونوح كنوح. وإبراهيم كإبراهيم. وعيسى كعيسى.

لا ندري هل ذلك الرجل صدق ابن عباس؟

إنني أكتب هذا الكتاب وأقول كم من العقول هي التي سوف تصدق ما فيه. وقديماً قال سقراط الحكيم. ويلٌ ثم ويلٌ لمن سبق عقله عصره. وقال الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي قدس الله روحه ورحمه الله: لا يصل الحقيقة إنسان حتى يشهد عليه ألف صديق بأنه زنديق. وكم من العلماء سبقت عقولهم عصورهم وكم منهم من قتل لأجل هذا السبق؟! حسداً وجهلاً؟! وذكر الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله.. في كتاب الفتوحات حديث عن الرسول ﷺ يقول ما معناه:

إن الله تعالى أوجد على هذه الأرض قبل آدم الأخير؟! ليس أقل من مئة ألف آدم وجاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله أن الرسول ﷺ سُئل أي الأنبياء كان أول؟! قال ﷺ آدم فقال السائل له ﷺ أو كان آدم نبياً قال ﷺ ونبياً مُكَلَماً. أي يوحى إليه...

وقال الإمام محمد الباقر رضي الله عنه. ورحمه الله لقد خلق الله الأرض منذ خلقها. سبعة عالمين ليس فيهم من ولد آدم الأخير الذي هو أبونا أحد وفي بعض الروايات. خلقهم من أديم الأرض وأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه. ثم خلق آدم أبونا الأخير وخلق ذريته. لا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلت النار من أرواح الكافرين منذ خلقها عز وجل. لعلكم ترون إن كان يوم القيامة وصُيرت أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة وصُيرت أبدان أهل النار مع أرواحهم إلى النار.

إن الله تعالى لا يُعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحدونه. بلى والله ليخلق خلقاً من غير فحولة ولا إناث؟! يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه...ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلهم. أليس هو القائل. يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات.

أليس هو القائل... أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبسٍ من خلقٍ جديد ونقل الإمام الفخر الرازي رحمه الله في تفسيره الكبير. قال. إنَّ الإمام محمد الباقر رحمه الله قال قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر... سبحان الله لقد فهم علماؤنا السابقون القرآن فهماً عميقاً رحمهم الله جميعاً ورضي عنهم.

أظنك الآن أخي القارئ المؤمن العاقل قد وصلت إليك هذه المعلومات أو فهمتها جيداً وهي أوضح من نور الشمس لذي بصرٍ وبصيرة لا للخفافيش الذين يعميهم ضوء النهار؟!

أستسمح القارئ من هذا الشرح المطول. وممكن أن يكون مملاً إلا أنني قصدت من هذا التطويل في الشرح ترسيخ هذه المعلومات الهامة في قلبك وفتح قلبك لندخل من هذا الباب لأوسع منه بجهودك وحبك لدينك فالقرآن والسنة محيط تملؤه الكنوز والجواهر والألماس. لكن يحتاج إلى غواصين مهرة جاهدوا لأجل الله وتعريف



الناس بخالقهم العظيم.

ففتح الله قلوبهم وبصائرهم ونورها فأصبحت هذه القلوب نوراً على نور. يهدي الله لنوره من يشاء من عباده. ومن لم يجعل الله له نور فما له من نور.

الباب السادس

آدم وأجناس البشر

آدم وأجناس البشر

هذا الباب من الكتاب نتكلم فيه عن موضوع من المواضيع الهامة جداً كذلك. نتكلم فيه عن آدم أبي البشر وأصناف وأجناس: البشر على أرضنا هذه. وينسحب كذلك على الأراضين الأخرى. ولكن الحديث هذا يخص أرضنا أكثر من غيرها.

هذا الباب سميته. آدم وأجناس البشر.

الله عز وجل خلق على هذا الكون وهذه الأرض التي نعيش عليها آلاف الأصناف من أنواع البشر وأنواع المخلوقات الأخرى منذ خلق الأرض ومن مليارات السنين. وعاش على هذه الأرض منذ النشأة الأولى. أنواع وأنواع من أصناف البشر انقرض معظمهم قبل أن يخلق ربنا جل وعلى آدم أبا الإنسانية الحديثة والذي استخلصه من بين أطوار وأطوار من الخلائق مرت على هذه الأرض ومن بين ركامٍ هائل منهم.

اصطفى الله جل جلاله آدم من هذه السلالات ومن هذه الأصناف واصطفى معه أربعة أجناس هم ثمرة وخلاصة السلالات المنقرضة وهؤلاء الأجناس الأربعة هم ثمرة الطور الأخير من البشر. والثمرة الأخيرة من عمر الأرض وهذه الأجناس الأربعة. هم. الجنس الأبيض والجنس الأصفر.. والجنس الأسود. والجنس الأحمر الهندي.. وهؤلاء البشر من هذه الأجناس ليسوا من ذرية آدم. ابي الجنس الأبيض. وإنما هم من آباء مختلفين آي أن كل جنس هو من أبٍ. فآدم أبو الجنس الأبيض.



والأب الثاني يعني آدم الثاني هو أبو الجنس الأسود الذين هم السودان والأب الثالث أبو الهنود الحمر. والأب الرابع أبو الجنس الأصفر. أما الجنس الزنجي الأسود فيمتاز أفراده بشعرهم المجعد وبشرتهم السوداء وأعينهم البارزة. وأسنانهم البارزة والأنف المفلطح وشفاههم الغليظة. وأفراد هذا الجنس هم سكان أفريقيا الوسطى. والجنوبية. وأستراليا. وانتشروا الآن في كل الأرض.. والجنس الأصفر هو الجنس المنغولي. ولهؤلاء شعر أسود سبط وبشرة صفراء ووجه مدور بارز الوجنات وأنف صغير وأعين عميقة وأسنان متوسطة الحجم وهم سكان آسيا الوسطى والشمالية والتركستان والأسكيموا والملايو......

والثالث. الجنس الأحمر وهم الهنود الحمر. سكان أمريكا الأصليين. والجنس الرابع: الجنس القوقاسي. ويتصف أفراده بشعرٍ ناعم سبط أو متجعد قليلاً أشقر أو أسمر بشرة سمراء أو بيضاءً. ولحى كاملة ووجنات غير بارزة وأنف متوسط الحجم وأسنان صغيرة وهم سكان أوروبا وشمال أفريقيا وغرب أسيا وجنوبها: فالجنس القوقاسى هو الجنس الأبيض الذي هو من نسل آدم وأما الثلاثة الباقون لكل واحدٍ منهم أبٌ.

أما الدليل من كتاب الله فسوف نسوقه لكم بعد هذا التعقيب البسيط. وهو أن أرقى هذه السلالات وأقواها عقلاً وفكراً وجسداً وهم في أعلى سلم الهرم البشري للأجناس هم الجنس الأبيض القوقاسي والذي جاء منه أدم وجاء من آدم الذريات الراقية من الجنس الأبيض.

وكذلك السلالات الأخرى فآباؤهم هم في أرقى وأعلى السلم في الهرم بالنسبة لأصولهم القديمة. إن آدم الذي ذكره القرآن الكريم هو الذي أسجد الله ملائكته له. وهو الذي كان مخاطباً من الله في قرآنه وهو أبو الجنس الأبيض القوقاسى.



وهو الذي من بين الأجناس الأربعة كرمه الله وكرم نسله وجنسه وسلالته على غيره من الأجناس فهو السيد على الجميع فعلاً في هذا الكوكب وفي هذه الأرض. لكن هنا أمر لا بد من توضيحه.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ **..... من هو الإنسان هنا هل هو آدم وذريته وحدهم أم الإنسان هنا هم هذه الأصناف الأربعة.**

لاشك أن الإنسان هنا هم الأجناس المنتخبين من بين السلالات المنقرضة وهم جميعاً حملوا أمانة التكليف وعمارة الأرض والاستخلاف فيها. إلا أن آدم من بينهم كان هو الأفضل والأكثر قدرةً على حمل هذه الأمانة لما ميزه الله بميزات أكبر وأرقى من باقي الأجناس ميزات في العقل والفكر والقيادة واعتدال الخُلق والخلقة في كل شيء.

والدليل على ذلك هو كتاب الله القرآن العظيم: الآيات التي سوف نذكرها منها ما هو صريح ومنها ما هو إشارات ورموز تحتاج إلى شرح. الآية من سورة الروم. تتحدث عن الألوان ألوان الأجناس واختلافها: واختلاف الألسن. يقول تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾.

إن اختلاف الألوان والألسن يدل على اختلاف الأجناس وخاصة اللون. والآية من آيات الله وضُربت مثلاً للعلماء وقد ذكرنا هذا.

أما الآية الثانية فهي من سورة فاطر يقول الحق جل وعلى:



﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ . **وهنا الخطاب أيضاً للعلماءُ والحديث في الآيتين عن اختلاف الألوان والحديث موجه للعلماء لأجل التفكر والتدبر. وتدبر معنى كذلك قوله تعالى:** ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ﴾ **أي مختلفة الأجناس والأصناف وكذلك قوله عن الجبال.**

واختلاف أجناس الجبال من ألوانها فمنها بيضٌ في المقام الأول وحمرٌ مختلفٌ ألوانها وأخيراً وغرابيب سود. وبعدها عطف بالواو على الناس. ومن الناس. أيضاً مختلفٌ ألوانه كما هي الجبال والثمرات. والدواب والأنعام إذ البشر ألوان وأجناس. وهم ثمرة من ثمرات هذه الأرض نبتت فيها وخرجت منها وفيها يعودون.

وقد أكد علماء الأجناس ذلك ويدرسونه في مدارسهم وأذكر أنني عندما قدمت لامتحان الجنسية الأمريكية كان هذا سؤالاً هل أنت من الجنس الأبيض والآن عودة للآيات القرآنية. يقول تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **ماذا يعني هنا الحق تبارك وتعالى بهذا الاصطفاء وهل يكون هذا الاصطفاء من فراغ من الخلق ومن النوع. وهل يعقل أن تختار وتصطفي شيئاً إلا من جنسه أو نوعه. ولكن يجب أن يكون هذا المصطفى هو أفضلهم.**

كقول الله تعالى لمريم عليها السلام.﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ

وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾. على كل نساء عالمها وعالمنا فلم يأتِ أفضل من السيدة البتول مريم عليها السلام على أرضنا وكوكبنا؟!

فهي إذن أفضل بنات جنسها وهكذا أدم A كان الاصطفاء له على أجناس أيضاً من الأجناس الطيبة التي اصطفاها كما قلنا ربنا من بين أجناس كثيرة مرة على هذه الأرض وكان أفضلها هذه الأجناس الأربعة ولكن الله اصطفى من بين هذه الأجناس نخبة منتخبة من الأمم المنقرضة السابقة لأنه لا يجوز على الله العليم الخبير أن يصطفي نبياً كريماً وأباً لجنس من أرقى الأجناس إلا إذا كانت هذه الأجناس أيضاً كريمة وذات عقلٍ وعلم. لأنه لا يجوز أن ينتخب عاقلاً ليكون سيداً على أغبياء جهلة وأمم متخلفة فهذا لا يكون اصطفاء.

ولكن أدم A كان هو السيد المختار من بين هذه النخبة من الأجناس التي حملت الأمانة أمانة التكليف والعبادة والخلافة وعمارة الأرض. ولولا أنها قادرة وقوية وعاقلة لما رضيت بهذه الأمانة وكذلك عرفت هذه الأجناس بالفطرة أن آدم تميز عنها بصفات زادها الخالق فيه ليكون فعلاً هو السيد. فرضيت بهذا الاصطفاء لذلك كان الخطاب القرآني موجهاً لآدم وذريته.

قال تعالى:﴿ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ . وقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾. التكريم واضح جلي. إن قوله أولاً بني آدم يعني آدم وذريته. وقوله: على كثير ممن خلقنا وممن هنا هي للعقلاء. وقوله: تفضيلاً هو تأكيد منه سبحانه على هذا التفضيل وهذا

التكريم.

ومن الآيات التي تشير إلى هذا التكريم وهذه البركات التي خصها وخصها الله لآدم وذريته. قوله تعالى في سورة هود: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ **يقول الحق سبحانه لنوح A بعد أن استقرت السفينة على الجودي. اهبط يا نوح بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك بسلام منا وبركات عليك أولاً وهنا عليك تشمل أهله وذريته الصالحين. لأن أكثر الأنبياء والرسل هم من ذرية آدم. ونوح وإبراهيم وهؤلاء جميعاً هم من ذرية آدم A. إذن الرسل الكرام على هذه الأرض والأنبياء الذين حملوا الرسالات الكبرى وحملوا الأمانة حقاً وعمارة...**

الأرض والخلافة فيها وهداية البشر جميعاً كانوا من هذه الذريات. صحيح أن الله بعث في كل أمة نذيراً وهداة وأنبياء لكنه كانوا السادة والرسل العظام من أولي العزم كلهم من ذرية آدم ونوح وإبراهيم وجميع الأنبياء والرسل الذين قص علينا القرآن قصصهم كلهم من ذرية آدم. ومن ذرية نوح وإبراهيم.

الله جل جلاله لم ينس الإنعام على الأجناس الأخرى من الأمم ومدح أنبيائهم الذين لم يقص علينا من قصصهم بنصوص واضحة صريحة كما قص علينا من قصص الأنبياء والرسل من ذرية آدم ونوح وإبراهيم. ومن هذا الإنعام على رسل الأجناس الأخرى قوله جل وعلا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ...﴾ **فقوله ممن حملنا مع نوح أي من الأنبياء من الأجناس**



الأخرى التي حملها نوح عند الطوفان.

فمن ذريات هذه الأمم وهذه الأجناس أخرج الله أنبياء صالحين مؤمنين مخلصين يخرون لله سجداً طاعة وحباً وخوفاً. وأولئك أيضاً من الذين أنعم الله عليهم. لكن لماذا قال الحق تبارك وتعالى أمم منكرة. أو نكرة. لأنهم أصناف من البشر من الأجناس الأخرى. لا من ذريته. ولو كانوا جميعهم من ذريته لقال تعالى: بسلام منا وبركات عليك وعلى الذين معك ولو قال الحق ذلك لما عذب أحد ممن مع نوح.

لأنه سبحانه أتبع هذا الكلام بقوله وأُممٌ أي من هؤلاء الذين سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم. أليم فنوح A حمل معه الأصناف الثلاثة من نوع البشر وهم كما قلنا خلاصة ونخبة وأفضل الأجناس الذين اصطفاهم مع آدم. رب العزة والجلال.

ومن هذه الأمم سيكون بالطبع المؤمن والكافر.. والمنافق لأن الدنيا لا تقوم عمارتها إلا بحب الشهوات وقد زينها ربنا للخلائق من أجل عمارتها والمكث فيها مع حبها والتضحية لأجلها ولأجل ما فيها من الشهوات. شهوة المال. والنساء والبنين وقد ذكرها ربنا هذه الزينة وأنواعها في سورة من سور القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾.

والدنيا لو خلت من محبيها ومحبي شهواتها لما عُمّرت أبداً بالطاعات والعبادات. قال سبحانه: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ وقال الحسن البصري رحمه الله لرجلٍ يدعو على المنافقين وعلى أهل الزينة والشهوات فقال له

الحسن. يا أخي لو خلت الأسواق منهم.. لاستوحشتم في الطرقات وهذا لكثرتهم وقال مرة. لو أن للمنافقين أذناباً لما عرفنا أن نمشي في الأسواق. لذلك لا بد من وجود أمم كثيرة خلقها الله وحبب وزين لهم شهواتها لتتم عمارتها....

ولولا ذلك لما عمرت والزينة بما أمر الله محببة وواجبة. لكن الزينة المكروهة عنده سبحانه ما كانت للإفساد إفساد المجتمعات والانحراف بها عن الصراط المستقيم.

وقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ أي كل الناس دون استثناء أحد أبداً فحب الزينة فطرة فطر الله كل الناس عليها. أما الآية الثانية والتي تشير إلى هذا المعنى وأن الأجناس البشرية أربعة أجناس هي آية من سورة مريم. يقول تعالى:- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ﴾. وممن حملنا مع نوح أي من الأجناس الأخرى من الأمم التي حملهم نوح معه في السفينة.

لأن نوحاً نفسه من ذرية آدم. وهذا مما يدل كذلك أن هذه الأمم أصحاب عقولٍ في القمة إذ أنعم الله عليهم بأنعامه على أنبيائهم. لكن وكما قلنا أفضل الرسل والأنبياء هم الذين من ذرية آدم وذرية نوح لأنه أصلاً من آدم وذرية إبراهيم لأنه من نوح وإبراهيم الأب الثالث للبشرية الراقية المتطورة وهو أب الأنبياء فمن ذريته كثيراً من الرسل والأنبياء وعلى رأسهم محمد ﷺ وموسى. وعيسى عليهم السلام.

وقولنا عن آدم وذريته أنهم هم أفضل الأجناس هو قول الله تعالى في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ وذكرنا



ذلك آنفاً. الإسراء وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾ **وقوله ونعيدها هنا للتأكيد. قوله تعالى:** ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ **ولا نعيد شرحها.**

ولكن الملاحظة الدقيقة لآية ﴿ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾ **هنا لم يقل اسجدوا لآباء الأجناس الأخرى فقط السجود كان لآدم أب الجنس الأبيض الذي فضله عليهم. ليظل هو السيد على جميع الأمم. إلى يوم قيامة القيامة على هذه الكواكب.**

وهنا ربما يسأل سائلٌ أو يتساءل الإنسان. هل هذا يعني أن أول ما خلق الله عند بدء الخلق الأول عندما كان عرشه على الماء وعندما كان الله ولم يكن شيء قبله. أي لم يكن إلى الله وحده وكان العرش والماء. ثم بدأ بخلق الكون وخلق أول مجموعة شمسية بعد خلق النجوم والشموس والمجرات هل خلق الله في هذه المجموعة الشمسية الأولى والذي أصبح المسمى لها. الأرض. أو السموات والأرض هل خلق بشراً عليها. نعم. خلق الله تعالى.

أول أنواع البشر على أول مجموعة من الكواكب خلق أصنافاً عديدة متنوعة من المخلوقات البشرية والدواب الأخرى خلقهم من ترابها ومائها وكانوا هم أي هؤلاء طليعة البشرية والنواة الأولى للجنس البشري. وهذا كما قلنا في المجموعة الكوكبية الأرضية الأولى. وما الإنسان هذا الذي يعيش في مجموعتنا وكواكبنا وأرضنا هذه إلا لوحة جديدة من لوحات الخالق بديع السموات والأرض. وطوراً من أطوار الإنسان أو قل البشر الأول والذي مر عليه خلال آلاف المليارات من السنين مراحل لا تعد ولا تحصى من التطور في المجموعة الأولى أولاً ثم في هذه الأرض أو الأراضين الجديدة فيما

بعد.

ولربما تتفاجأ إذا قلت لك كأن المجموعة الأولى كانت مستنبتاً ومختبراً لإنتاج أول البشر والمخلوقات الأخرى التي سوف تُبث وتُنشر في المجموعات الأخرى. ومن ثم يبدأ أيضاً عليها مزيداً من التطور حسب الحاجة.

ولربما أقول هذا ولا أجزم به أن بذرة وبذور كل الخلائق قد انتقلت بإذن ربها وأمره إلى باقي المجموعات الشمسية في كل الكون الشاسع الواسع الذي لا يعلم حدوده إلا الله تعالى.

وما أبونا آدم والأجناس الأربعة إلا بذورٌ انتقلت إلى أرضنا من بقايا المجموعات الآخرة التي انتهت حياتها أو أرسلت بقدرة وعلم الله لتبذر في تراب أرضنا والأراضين الأخرة المسكونة، والله أعلم.

والذي جعلني أؤمن بهذه الفكرة أو هذا الأمر الهام جداً هو بعض آيات القرآن والتي تشير إلى ذلك من طرفٍ خفي أو صريح. مثل قوله جل وعلا.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾ **[نوح: ١٧ - ١٨] إذاً نحن كنا يوماً ما بذوراً في باطن الأرض مزروعين تحت التراب أخرجنا منها ربنا عز وجل. كما يخرج النبات من نواته وبذوره المخبأة في باطن التربة والأرض فلا فرق بيننا وبين النبات في الخروج من الأرض إلا أننا نبات هو أرقى أنواع النبات يخرج من الأرض يمشي ويتحرك ويبحث عن رزقهِ في طورٍ وإبداع إلهي جديد.**

وهذا نفسه الذي ذكره الله تبارك وتعالى جده عن حقيقة خلقنا نحن أهل هذه الأراضين عندما قال سبحانه في سورة البقرة ﴿كَيۡفَ

تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨﴾ وهذا الحديث من كلام الله تعالى. و في بداية خلق السموات والأرض أي مجموعتنا هذه وقوله تعالى ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا﴾ أي كنتم موجودين حقيقةً ولكنها معدومة ميتة لا حراك فيها بذورٌ مدفونة في الأرض تنتظر الخروج منها تنتظر من يبث فيها الحياة ناظرة بأصلها وفطرتها إلى ربها ورب كل شيء ومليكه أن يبعثها من هذا العدم الممل إلى الحياة والوجود والحركة كنتم بذوراً وأنوية فيكم كل المقومات لكنكم أموات تنتظرون الفاعل المختار ليُخرجكم من القوة في بذوركم إلى الفعل.

فالحبة والنواة فيها شجرة ونخلة مغروزة مزروعة داخل نواتها وأنتم كذلك تنتظرون إخراجكم من حيز القوة إلى الحركة والفعل والحياة. العدم شيءٌ موجود وله لفظ في اللغة. مادة موجودة لكنها لا حياة فيها جعلها الله بعلمه قابلة للحياة جاهزة عند الإرادة الإلهية.

وفي سورة ق يقول الحق متسائلاً عن جهل الجاهلين: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣﴾ هنا ماذا يرد الخالق عليهم يقول لهم بكل بساطة إن هذا الأمر سهل لأننا قد علمنا. ما تنقص الأرض منهم وعندنا. كتاب حفيظ.

ما هو هذا الكتاب الحفيظ الذي يحفظ صورهم وأشكالهم وأخلاقهم وخلقتهم. إنه بذرتهم التي حفظها الله عنده إما في أرضه

وإما أخذ هذه البذور عند الوفاة لحين البعث ثم يعيد زراعتها للخروج للبعث والحشر والحساب. يوم القيامة. والخالق جل وعلا يقول لهم ولكل متسائل عن هذا الأمر وبكل بساطة قد علمنا ما تنقص الأرض منهم. أي حتى وإن أكلت الأرض أجزاءهم وأفنتهم الأيام والدهور.

ورجعت كل مادة من هذه الأجساد إلى أصلها الترابي. فعندنا. بذرتكم وأصلكم كاملاً والتي جعلنا فيها القدرة على البقاء مهما طالت الأزمنة والدهور. فإن بقيت هذه البذرة في الأرض فهي محفوظة من الفناء والبلى... وهذا الكلام أيضاً صدقه الرسول ﷺ في الحديث الصحيح. عندما قال ﷺ كل ابن آدم يفنى إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب أو كما قال ﷺ هذا هو الكتاب الحفيظ. لذلك لما قال ﷺ يحشر الناس حفاة عراة. غرلاً في الحديث الطويل.

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها الرجال والنساء يا رسول الله قال ﷺ الأمر أشد يا عائشة من أن ينظر أحد إلى عورة الآخر. أو كما قال ﷺ ... من هذا الحديث. ومن قوله ﷺ حفاة عراة غرلاً تأكيد على أن بذرة هذا الإنسان عندما تخرج من الأرض للبعث تخرج كاملة من غير أي نقص اعتراها أو أصابها في الدنيا بل تخرج كما خلقها الله أول مرة سليمة من كل آفة أصابتها في الدنيا إن الرسول الأعظم محمد ﷺ يعرف ما يقول ويقصد.

كان يكفي منه في هذا الحديث أن يذكره كله ما عدا غرلاً التي أخجلت عائشة رضي الله عنها لكن الرسول الذي ما ينطق عن الهوى. أحب أن يعرفنا أنه حتى قطعة اللحم التي زالت عنه. بعملية طهوره وقص هذه الغرلا. سوف يعود يوم القيامة بها. وكأنه ما أزالها. يعود ويرجع كما خلقه الله وفطره أول مرة. ونقرأ أيضاً من سورة ق والذي يدل أولها على آخرها وآخرها على أولها ووسطها وهذه من السور العظيمة الكريمة في القرآن الكريم.

في أول السورة أكد على وجود وحفظ هذا الكتاب الذي هو البذرة في الأرض. وفي آخر السورة زادنا تأكيداً بقوله تعالى. ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾.

أي يوم البعث. نأخذ الآن وسط هذه السورة ليُرينا الله كيفية خروجهم السهل البسيط من الأرض عند بعثهم. وتشقق الأرض عنهم كما تتشقق عن النبات والزرع والأشجار الباسقة العالية. يقول الحق تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ . إذا الأمر في غاية السهولة عند الله كل ما هنالك هو أن ينزل الخالق نوعاً من الماء مباركٌ لينبت به آلاف الأصناف والأجناس من النبات الصغير والكبير منها مجرد. نزول هذا الماء عليها تنبث وتخرج بكامل خلقتها وزينتها حتى لو كنا في الدنيا قلمناها وحسن من بذورها وثمارها تخرج كما خلقها الله أول مرة وبذكره تعالى النخل بالذات له مغزى ولطف وهو أن الله تعالى أحب أن يعرفنا أن هذه النخلة الباسقة الطويلة خرجت من بذرةٍ صغيرة جداً نسبة إلى حجمها بكل صفاتها. فهل يعجز الخالق على بعثكم من بذوركم كهذه النخلة التي هي أضخم حجماً وأطول منكم وأعظم. وذكر النخلة أيضاً لأن بها كثيراً من صفات البشر.

وذُكر عن النبي ﷺ أنه قال: أكرموا عمتكم النخلة فقد خلقت من بقية طينة أبوكم آدم. أو كما قال ﷺ وقديماً قال العلماء كادت النخلة أن تخرج من الأرض تمشي لتبحث عن رزقها. وقال أحد الخبراء



بزراعة النخل المثمر. كنا عندما نرى نخلة تأخرت عن إعطاء الثمار يأتي اثنان منا واحدٌ يحمل فأساً ونقف بجانب النخلة التي لا تثمر فيقول أحدنا لصاحبه بصوت عالٍ إن هذه النخلة قد هرمت وما عادت تثمر فالأفضل أن ننتظر هذه السنة فإن أثمرت بقيت وإلا سوف نقطعها بهذا الفأس ففي السنة القادمة التالية تثمر هذه النخلة...

ففي جميع المخلوقات أجناس هي أرقى وأكثر تطوراً من أجناس وهذه سُنة إلهية في كل الخلائق فأرقى أنواع البشر الجنس القوقاسي الأبيض وأرقى أنواع البشر من كل الأجناس الرسل والأنبياء والعلماء. وأرقى أصناف الملائكة. جبريل وميكال وأرقى الرسل والأنبياء من البشر أولو العزم منهم وأرقى أنواع النبات النخل المثمر. وأرقى أنواع الحيوانات بعض القرود مثل الشمبانزي. وأخيراً في هذا الباب نختم قصة الأجناس الأربعة بقصة أبينا إبراهيم A وهي القصة التي فيها يُريه ربنا جل وعلا كيف يحيى الموتى. نذكر الآية أولاً ثم نشرحها بحول الله.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٦٠] . قوله تعالى لإبراهيم A خذ أربعة من الطير أي أربعة أجناس منها وليس من جنس واحد والدليل قوله مِن البعضية أي خذ من أجناس الطيور الداجنة من كل نوع واحداً يكون عددهم أربعة وهذه الطيور تكون أفضل أنواع الأجناس الموجودة خذها ثم قطعها أجزاءً أجزاءً واجعل كل جزء من أجزاء هذه الطيور على أربعة جبال مختلفة بعد التقطيع ثم ادعهن



يأتينك سعياً.

في الآيات أسرار ولطائف عجيبة غريبة أولها قول إبراهيم أرني كيف تحيي الموتى يعني كيف «البعث» أي كيف تحيي الناس بعد الموت والبلى بعد أن ضلوا وتمزقوا وأصبحوا رفاتاً وتراباً وعظاماً في باطن الأرض أو البحار وفي بطون الوحش وغير ذلك. فأمر بذبح هذه الأربعة طيور من أجناس مختلفة وهي من الطيور الداجنة التي لا تطير في الجو عالياً ويكون طيرانها قريباً من أرضها بارتفاعات قليلة جداً وهي. كالدجاج.. والطاووس. والبط ونوع آخر مثلهم وخص المولى تعالى.

هذه الأجناس الأربعة لأن هذه الطيور لولا ثقل أجسادها لأمكنها الطيران. وكذلك الإنسان لولا ثقل جسمه لأمكن النفس فيه أن تطير به. وكذلك جعلها أربعة أجناس – لأن البشر أربعة أجناس فكل نوع من هذه الطيور يمثل جنساً من البشر. ووضعهم على أربعة جبال. كناية عن الأربع جهات في الكرة الأرضية التي يعيش فيها الإنسان.

وكأن الله يوحي لنا ولإبراهيم بأنكم أينما تكونون في أي جهة من الجهات الأربعة وتموتون فيها فإنه سوف يأتي بكم جميعاً وهذا أمرٌ سهل جداً كل ما هنالك أنه سوف يدعوكم فتقومون مسرعين إليه وما هذا على الله بعزيز فالجبال الأربعة الجهات الأربعة. الشرق. والغرب. والشمال. والجنوب والطيور الأربعة هم أجناس البشر الموزعون في الأرض في هذه الجهات.

وقول الله تعالى: سعياً أي مشياً سريعاً مما يدل ويصدق قولنا أنها طيور داجنة لا تطير ولو كانت من النوع الذي يطير لم يقل سعياً وإنما قال طيراناً. وهذا الوصف للطيور الذي رآه إبراهيم هو وصف للناس بعد قيامهم وبعثهم من الموت. فإنهم وكما وصفهم القرآن يكونون كهذه الطيور في السعي.

يقول تعالى. ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣] والناس يوم الحشر والبعث. سوف يكون في حركتهم أشبه بالطيور الداجنة في حركتهم وسعيهم. فهم لن يستطيعون الطيران إلى قريب جداً من الأرض وهذا ليس في أحوالهم. كلها. وذلك لانعدام الجاذبية أيضاً. يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات.

وشبههم الحق تشبيهاً آخر عند البعث. كالجراد المنتشر يطيرون قرب الأرض لأن الجراد أول خروجه من بيضه وهو موضوع مقبورٌ فيها أول خروجه يطير قريباً من الأرض.

يقول تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[القمر: ٦ - ٨] هذا حال أهل البعث من أجناس البشر. وقوله سبحانه: ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ أي سعياً مسرعين. ماذا يعني جل وعلا بقوله لإبراهيم فصرهن إليك أي حببهُن فيك وأمل قلوبهن إليك وذلك بعد أن تربيهن وتحسن إليهن وتحن عليهن وتطعمهن وتعودهن على صوتك وقت إطعامهن حتى يعرفن أنك أنت المنعم المتفضل عليهن عند ذلك سوف يأتينك سعياً لما تعودن عطاء ورحمة صاحب الصوت وعلى الرزق الذي عودهن عليه. وهنا في هذه القصة بعض اللطائف.

وهو أن الداعي يوم القيامة هو الذي خلق الخلائق ورباهم ورزقهم وأواهم وكفاهم هو الله الرحمن تبارك وتعالى. فجميع الخلائق تعرف صوت الداعي المربي الرازق لأنه هو ربها تأنس



لصوته تطمئن لرحمته. إن هذا الداعي هو الله جل وعلا. لذلك عندما أعدمها بالموت وهي تعرف أنه حق ويقين على كل الخلائق رضين بقضائه وقدره وعرفت بفطرتهن أنه لن يعدمهن أبداً دون رجعة فاستسلمت لقضائه ورحمته. وعندما أحياهن وبعثهن بعد الموت ونادى عليهن أتين إليه سعياً راغباتٍ مطيعاتٍ لما عرفن.... من سعة رحمته ونسيت ألم التقطيع والموت.

وقول إبراهيم لربه أرني يعني ولم يقل أرى فأراه الله الإحياء وهن بعيدات عنه نظره في الجبال البعيدة بينما بعينيه المجردتين لا يرى ذلك. حقاً إن الداعي لا يمكن إلا أن يكون هو الله تعالى.

فمن الذي أطعمهما وخلقهما ورزقهما غيره. هذا إخبارٌ للبشرية وموعظة شريفة عظيمة. وفيها بشرى أن هذه الأجساد وإن فنيت وتمزقت إرباً إرباً فالله القادر العليم لا يعجزه أن يبعثهم كما خلقهم أول مرة ولم يكونوا شيئاً. وفيها أيضاً لطيفة أخرى أن هذه الأجساد سوف تعود هي هي بعينها لا غيرها ودليلي على أن الله هو الراعي.

قوله جل وعلا في سورة الإسراء: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ ﴾ وقال في سورة الرم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾. والآن وبعد هذا الشرح الوافي والدلالات التي هي كضوء الشمس لا يبقى أدنى شك في الذي حمل أمانة السموات والأرض أمانة التكليف والعبادة والخلافة وعمارة هذه الأرض هم الأجناس الأربعة وعلى رأسهم في أرضنا. الجنس القوقاسي الأبيض....

والله هو الموفق.

الباب السابع

«يوم تبدل الأرض غير الأرض»

«يوم تبدل الأرض غير الأرض»

عن كيفية البعث والحشر. وتبدل الأرض غير الأرض والسموات وهو من الأبواب الهامة الشيقة. فتعالوا معنا في مسك الختام: بسم الله الرحمن الرحيم يقول الحق جل وعلا في كتابه العزيز الحكيم الكريم إن هذه الأرض عندما تأتي نهايتها. سوف تمر بأحداث جسام. تبدأ بانشقاق وانفطار السموات أي الغلاف الغازي لها. ومن ثم تباطؤ الأرض حتى يصل هذا التباطؤ درجة الصفر تقريباً...

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص: ٧٢] والسرمدي هو الليل الطويل الأبدي وكذلك النهار السرمدي. وهنا يقصد الرب تعالى أن يقول لنا ألا تخافوا أيها البشر الجاحدون أن يأتي اليوم الذي تقف فيه أرضكم عن دورانها حول نفسها أمام الشمس. فيصبح ليلكم أبدياً سرمدياً.. وكذلك نهاركم أبدياً سرمدياً. وإذا ما كان هذا الأمر من غير الله يعيد عليكم الليل والنهار إلى حالهما لطبيعية ويرجع لكم حركة الأرض..؟.

وهذا من الله تحذير ولفت نظر إلى حقيقةٍ مهمة وهي أن هذه الحالة هي الحالة الطبيعية والسنة الإلهية المتبعة في نهاية حياة كل شيء ومنها الكواكب وهذه الأرض فالنهاية بموت الكوكب هو وقوفه عن حركته ودورانه وكذلك الشمس وباقي الأشياء المادية حتى هذا

الإنسان نهاية حياته وقوفه عن الحركة بالموت. والحرارة هي أصل الحياة والبرودة هي الموت.

فالكواكب وهذه الأرض لا تقف عن دورانها إلا بانتهاء حرارة باطنها مع مرور الأحقاب الطويلة. والآن أخي المؤمن الإنسان من كل الأجناس نبدأ بعون الله معك. بشرح سورة من أروع وأعجب سور القرآن والتي تتحدث عن وقوف الأرض حول نفسها أمام الشمس. وعن بداية هذا الوقوف والتغيرات التي سوف تصيب هذه الأرض. من بداية الوقوف حتى بعث الخلائق. وهذه الآية هي من «سورة المعارج».

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ (١) لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ (٢) مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ (٣) تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ (٤) فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا (٦) وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا (٧) يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ (٨) وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ (٩) وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا (١٠) يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ (١١) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ (١٣) وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ (١٤) كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ (١٦) تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ﴾ إلى قوله تعالى في أخر السورة.. ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ (٤٣) خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ هذه الآية فيها من الحقائق عن يوم القيامة وعن وقوف



الأرض الشيء الكثير: وأكثر شيء يهمنا في هذا الكتاب أن نثبت وفي هذا الفصل بالذات بعض الحقائق وبعض الأسرار العجيبة...

وأولهما: قوله جل وعلا ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ هيا لنعرف ما هذا اليوم الذي قدره الله بخمسين ألف سنة ولماذا خمسين ألف سنة... إن المتدبر لكتاب الله المستنبط لأسراره ولطائفه يرى أولاً أن الآية تبدأ بتسائل عن يوم القيامة والذين يسألون ويكثرون السؤال هم الشاكون بهذا اليوم دائماً ويشككون به وأكثرهم الكافرون والمنافقون. فكان الجواب من الله. أن هذا اليوم واقع لا محالة وهو يوم كله عذاب من أوله لأخره للكافرين والمجرمين المفسدين لأن القيامة لا تقوم إلا على هذه الحيوانات البشرية ممن تبقى في آخر الزمان منهم.....لقوله تعالى: ﴿لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ وقوله أيضاً. ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ﴾.

فهم إذاً الأمم التي تعدت كل الحدود المجرمين الطغاة وحثالة البشرية كما قال وأكد ذلك رسولنا الكريم محمد ﷺ. بقوله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس. في هذا اليوم ومن بدايته لا يكون في الأرض نوعاً من أنواع الحياة الأخلاقية الإنسانية الفاضلة ولا يبقى مؤمناً رحمانياً موحداً أبداً بل كلهم مفسدون قد أصبحوا أشبه بالحيوانات والبهائم في تصرفاتهم لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر يتسافدون تسافد الحيوانات والدواب في الطرقات ويسفكونَ دماء بعضهم بعضاً. ولكن من رحمة الله بخلقه وقبل أن يهلكهم ومن أجل أن تقوم آخر الحجج عليهم قبل هذا العذاب. يرسل لهم رسولاً وهو آخر الرسل.

رسولاً ليس من البشر وليس فيه صفات الإنسانية إن هذا



الرسول هو دابة يخرجها الله لهم لتدعوهم للعودة لعبادة ربهم وخالقهم وتنذرهم بعذاب ربهم وتقول. كما قال القرآن عنها في الآية من سورة النمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ **فأي إهانة أكبر من هذه للبشرية في آخر الزمان. أن يكون رسولهم: حماراً. أو خنزيراً أو كلباً يدعوهم الدعوة الأخيرة إن هذه الدابة قد غارت على دين الله أكثر منهم أعاذنا الله وإياكم من الجهل والكفر والإجرام وجعلنا الله وإياكم ممن يدعون لطاعته وعبادته وتعظيم أمره وخوف مقامه الكريم:**

بداية أحداث هذا اليوم الطويل:

والذي طوله ٥٠ خمسون ألف سنة. نأخذ أحداثه من القرآن وحسب الآيات.. إذ إنها أحداث منها ما سوف يراه إنسان الأزمنة في ذلك الوقت من بدايته ويراه من تقع عليه هذه العذابات بشتى أنواعها.

ومنها أحداث لا يراها إلا الله وملائكته والتي تكون بعد موت هؤلاء البشر الدواب. لذلك فالذي يقص علينا أحداث هذا اليوم الطويل هو الله تعالى من خلال هذه السورة. أما الحدث والأحداث الأولى في هذا اليوم فأوله. أن جميع من في الأرض سوف يرون السماء سماء الأرض أي غلافهم الجوي الغازي قد أصبح كالمهل. وهو الزيت المغلي العكر أو المعدن عند ذوبانه وهو نظير قوله تعالى ﴿وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ **. أي وردية اللون يعنى حمراء.**



وكالدهان أشبه بالزيت المذاب الوردي اللون فالسماء وهي مظلة وسقف الأرض وغلافها الذي يحميها طغى الإنسان بموازينه واختل ميزانه مما أدى إلى وصوله إلى هذه الدرجة وجعل الإشعاعات الكونية تضربها من كل جانب وأشعة أيضاً تحرقها وجعل درجة حرارة الأرض تصل إلى عشرات الدرجات وتصل بعد ذلك آلاف الدرجات مما يجعل البحار والمحيطات تُفجر وتُسجر وتغلي غلياناً وكذلك سطح الأرض مع جبالها.

فتصبح الجبال لشدة حرارة الشمس ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ **القطن الملون لا تجد فيها صلابة ترابها من شدة الحرارة أنعم من القطن المذرو في الهواء. وكثيباً مهيلاً. كثبان من رمل ناعم ثم يُسوى بالأرض فكل جبال الأرض تصبح هكذا بعد أن ينسفها ربي فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها. أي في الأرض عوجاً ولا أمتاً لا ترى فيها أيَّ ارتفاع وأي انخفاض وفجاج أرض مستوية مبسوطة أما عين الناظر ذات لون أشبه بالبياض قال ربنا جل وعلا.** ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾.

وهي الأرض البيضاء اللون هذه الأحداث كلها سوف يكون منها ما يشهده الكفرة والمجرمون ويُعذبُ بحرارة الشمس. من يكون في الجهة النهارية السرمدية. ويعذب بالبرد من يكون بجهة الليل السرمدي وتكثر الأمراض الموجعة والعذابات المؤلمة. حتى يأتي أمر الله بموتهم جميعاً.

والدليل على قولنا عن عذاب هؤلاء الأمم المجرمة الكافرة بحرارة الشمس الملهبة المحرقة قوله تعالى عن هذه الجهة والذين يكونون هم الأشد كفراً وإجراماً قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً

لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ أي أن الشمس لشدة حرارتها المسلطة عليهم لانشقاق وانفطار سقفهم وغلافهم الغازي.

واقتراب الأرض من الشمس والشمس من الأرض تنزعُ جلدة رؤوسهم من شدة حرها ويحاولون الهرب من هذه الحرارة فلا يقيهم شيئاً حتى بيوتهم تغلي من شدة الحر. وأما من يكون في الجانب الآخر فقياساً على الحر يكونون في بردٍ أشد من الزمهرير فيموتون بعد هذه العذابات جميعاً. كل ذلك في بداية هذا اليوم والذي قدره الله بخمسين ألف سنة من انشقاق السماء وتصييرها كالمهل.

وصهر البحار والجبال وبعد عذاب الناس. هذا يبدأ الخالق بتبديل هذه الأرض بهذه التغيرات لتكون جاهزة لخروج الخلائق منها بالبعث قال تعالى عن تبدل هذه إلا أرضاً جديدة..

يوم تبدل الأرض. يعني هذه الأرض. بغير الأرض أي بأرضٍ ستختلف عن الأولى بعد أن غيرناها وبدلناها خلال الـ خمسين ألف سنة. من نسف جبالها وصهرها وتفجير وتسجير بحارها ومحيطاتها وجعلها أرضاً مستوية لا عوجاً فيها ولا أمتاً والآن بعد انتهاء هذه الخمسين ألف سنة ستبدأ الخطوة الأخيرة بعد أن أصبحت الأرض جاهزة ليكون الحشر عليها: سيبدأ الخروج منها والبروز لله الواحد القهار من أجل الحساب وأخذ الكتب أي شهادات التقدير للناجين الناجحين في امتحان الدنيا وشهادات الخذلان والإهانة لمن رسب في امتحان الدنيا. فالدنيا في حقيقتها دار امتحان وهنيئاً للناجحين: ومن ثم. يُساقون ففريقاً إلى الجنة وفريقاً إلى السعير: وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً: وسيق للذين كفروا إلى جهنم زمراً.



فصل

اختلف الناس بقوله في هذه الآية بالخمسين ألف سنة وبقوله.
﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ **ماذا يقصد المولى. بذلك. لقد عودنا الخالق وعلمنا وفهمنا بأن اليوم عنده بألف سنة مما نعد. نقرأ هذه الآيات من كتابه وكلامه العزيز.**
يقول سبحانه وتعالى في سورة الحج (٤٧) ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾
ويقول في السجدة (٥) ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾**... لكن في سورة المعارج قال. كان مقداره خمسين ألف سنة. ولم يقل مما تعدون لماذا هذا التغير هل هو مقصود. نعم.**

إن الفرق الحقيقي بين الزمن الإلهي وزمن أهل الأرض في الأحوال اليومية والعادية ودوران كوكبهم في حالته الطبيعية حول الشمس خلال ٢٤ أربعة وعشرين ساعة لليوم. فالزمن هو. أن يوم الله بألف سنة من سنيننا الطبيعية. ولكن في المعارج وحيث إنه سبحانه لم يذكر كلمة مما تعدون، إذاً فيها سر ما هو هذا السر.

إن هذا اليوم هو يومٌ غير عادي كأيامنا التي اعتدناها لكنه يوم طويل مقداره خمسين ألف سنة وذلك لأن هذا اليوم آخر أيام الأرض

يعني لم يتبق من الحياة على هذه الأرض بعد أن عُمَّره بأهلها مليارات السنين إلى هذه الخمسين ألف سنة لكن الخمسين ألف سنة هذه ستكون بها أحداث كبيرة كثيرة ذكرناها إذاً كيف يكون........طول هذا اليوم الذي كان يوماً فقط ٢٤ أربعة وعشرين ساعة وكيف صار وتحول من هذه المدة القصيرة إلى هذه المدة الطويلة وكيف؟

إن هذا اليوم كان مشروطاً بحوادث وتغييرات أولها أن هذه الأرض ستقف عن الدوران لدرجة قريبة من الصفر يبقى فيها قوة تخولها سيراً بطيئاً جداً جداً. يجعل يومها لثقلها وتباطؤها تصل إلى النقطة التي بدأت فيها السير من لحظة وقوفها إلى نفس النقطة. يستغرق منها زمناً هو خمسون ألف سنة. إذاً فهذا يوماً لكنه ثقيل جداً كان أولاً على أهل الأرض بداية وكان ثقيلاً على الأرض في سيرها نسبة لماضيها. في يومها الطبيعي.

وقدر الله هذا اليوم وجعله آخر زمنٍ للأرض لما سوف يجعل فيه من أحداث وتغيرات. وهنا لا بد من توضيح هذا الأمر. لماذا قال تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ ولم يقل مما تعدون لأن الخلائق كانت في هذا اليوم الثقيل الطويل الكثير الأحداث قد ماتت ولا أحد يحسب ويعد فارق الزمن وكذلك بوقوف الأرض عن الدوران حول نفسها أما الشمس يتوقف الزمن.

ولا يستطيع أحد أن يحسب الزمن زمن دوران هذه الأرض بعد توقفها وتباطُئيها إلى الله. أو رجل يجلس يراقب كوكبنا منذ لحظة وقوفه لحدود الصفر حتى عاد لنفس النقطة من كوكب آخر كانت له نفس صفات كوكبنا ونفس زمنه حول نفسه وحول الشمس فرأى هذا المراقب أن كوكبه دار آلاف المرات. في حين أن كوكبنا الواقف الثقيل دار مرة واحدة وكان الفارق هو ٥٠ ألف سنة لذلك قال تعالى.

كان هذا اليوم الثقيل الطويل.

قبل وقوف الأرض زمنه ٢٤ ساعة وهذا إخبار لنا نحن وكون أنه لم يبق أحد يحسب على الأرض فارق الزمن فلا داعي لقولي مما تعدون: عند انتهاء واستعداد الأرض للبعث والنشور تكون الملائكة الكرام أولاً صعدت بالنفوس للبرزخ ومهدت حرثها وزرع بذور الخلائق فيها في تربتها الجديدة استعداداً لتزاوج النفوس بأجسادها:

عندما يأذن الحق بذلك سوف تُجمع جميع الخلائق في مكانٍ واحدٍ. فالذي مات في آسيا أو في أفريقيا أو أوروبا أو استراليا جميعهم سوف تبذر بذورهم في مستنبتٍ واحدٍ في أرضٍ بيضاء. لذلك سمي بيوم الحشر والحشر هو المكان الضيق المحدود من الأرض؟؟

وسيكون خروجهم خروجاً واحداً في لحظةٍ واحدة حين يسمعون الداعي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج؟ بعض الناس حسب أن الملائكة الكرام مع هذا الملك العظيم والذي سماه الحق الروح يقطعون المسافة والتي هي للوصول إليه يعني إلى الله في هذا اليوم يقطعونها بيومٍ واحد. يعني مسافة الخمسين ألف سنة؟

وهذه سرعة هائلة للملائكة أن يقطعوا هذا الزمن في يوم. وهي سرعة أسرع من الضوء وبعضهم سماها سرعة النور. وهذا وإن يكن بعضه صحيحاً لكن ليس هذا هو المقصود من هذه الآية. المقصود من الآية تعريفنا فقط بيومٍ طويلٍ شاق ثقيل به أحداث جسام لأنه آخر أيام الأرض والكواكب.

تحصل فيه تغييرات عجيبة؟ من أجل تبديل الأرض لأن سؤال السائل كان عن العذاب لا عن الزمن فرد الله عليه بالذي شرحناه والحديث كله عن يومٍ طويلٍ ثقيل رهيب. وسرعة الضوء وسرعة

الصوت. وسرعات هي أكبر منها فذكرها لنا القرآن في آيات وألفاظ قليلة. اقرأ إن شئت سورة النمل عن هذه السرعات. قال عفريت من الجن أي أحد العلماء الدهاة من ملأ سليمان. وسمي عفريتاً.

ومن الجن. أي الأكثر ذكاءً وقوة: أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك هذا وأنا عليه قوي أمين... قال العلماء مقامهُ في القضاء بين الناس كان من الصباح حتى صلاة الظهر. يعني بزمن لا يقل عن سرعة الصوت. لأن المسافة بين سبأ في اليمن وبيت المقدس حوالي من ٣ إلى أربع ساعات تقريباً. بالطائرة إذا كان هذا العالم الجني العفريتي عنده علم بسرعة الصوت كيف أتى به وبأي طريقة. هذا علمه عند ربي.

لكن سليمان A والذي لا غيره عنده علمٌ من الكتاب قال بعد أن سكت القوم لأن سليمان يريد أسرع من ذلك فقال الذي عند علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك .قال الفخر الرازي: ولا يوجد أعلم من سليمان بالكتاب فإذا الذي أتى بالعرش هو سليمان. لأن الموضوع تحدٍّ يتحدى سليمان الملأ ليظهر عظمة النبوة وأنه نبي من الأنبياء الكرام وملك من الملوك الحكماء الأقوياء.

إذاً فسليمان جاء به بسرعة الضوء أو قل أسرع لأن قوله قبل أن يرتد إليك طرفك أجفان عينك والطرف له معانٍ كثيرة في اللغة العربية وأما الآية الأخرى والتي تتحدث عن الزمنً والسرعات فهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ ولمح البصر سرعتة.

وهذا سرعة كسرعة الضوء أو أسرع. إذاً فالحديث عن هذا اليوم هو حديث عن اليوم الطويل ذو الأحداث الكثيرة في تغيير الأرض وتبديلها لتكون أولاً عذاباً في البداية للكفرة والمجرمين ودواب البشر وثانياً ليكون الحشر عليها ويقوم الناس لرب العالمين

لذلك جعل يوماً بخمسين ألف سنة. إن قول الحق إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً. هو هذا اليوم ليؤكد لنا مرة أخرى عن فارق الزمن بيننا وبين بعض الأزمنة عنده وكأنه جل وعلا يقول هذا اليوم إن تحسبوه بعيداً أي قبل وبداية القيامة حتى لو كان آلاف السنين.

بالنسبة لكم وزمنه بعيد جداً فإنه بالنسبة لنا هو ساعات أو أيام إن طوله نفسه أو متى يقع فالزمن الطويل مهما كان طويلاً بالنسبة لكم فهو لحظات في زمني. وهذا أيضاً أكده القرآن عن يوم البعث عندما يخرج الناس من الأجداث يتساءل المجرم من الخوف والهلع. يقول تعالى: ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾**. وفي آية أخرى.**

يقول تعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ **انظر فارق الزمن في هذه الآيات وأزيدكم إيضاحاً مختصراً. نوح A عاش أو مكث في قومه ألف سنة. فكم هذه الألف في زمن الله إنها. في زمن الله يوماً واحداً. نحن نعيش ٦٠ أو ٧٠ سنة في الدنيا فكم هي في زمن الله إنها دقائق قليلة من أجل ذلك يؤخر الله تعالى عذاب الناس حين يذنبون. لأنه جل وعلى كأنه سبحانه يقول يا ابن آدم كل عمرك على الأرض نسبة لزمني ونسبة لي هو ثوان أو دقائق فكيف أعذبك وأنا رحمان رحيم: لكنني أواخرك إلى أجل مسمى أجلته لتجزى كل نفسٍ بما كسبت. يقول تعالى في سورة فاطر ٤٥** ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ **... وفي آية أخرى** ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ



سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾.

يقول سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الدنيا دار عملٍ ولا حساب. والآخرة دار حساب ولا عمل. وقال ﷺ أحبب من شئت فإنك مفارقه وعش ما شئت فإنك ميت واعمل ما شئت فإنك مجزي به. فأنت وإن لك حرية ولكن برقابة صارمة شديدة إن تجاوزت حدود الله في هذه الدنيا فإياك ثم إياك أن تتجاوز حدودك. قال تعالى عن اليهود ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾**. وقال تعالى عن فرعون وقومه.** ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ **وقال عن قوم نوح مما خطيئاتهم أُغرقوا فأدخلوا ناراً هذا غيض من فيض.**

فالحمد لله رب العالمين.



الباب الأخير من هذا الكتاب

ماذا يعني الحق جل وعلى بقوله: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ **[إبراهيم: ٤٨].**

وماذا يعني بقوله: خالدين فيها ما دامت السموات لأهل الجنة ولأهل النار. هل هناك خلود أبديٌّ لا نهاية له. أم هو خلود مشروط بزمن معين ثم يبدأ طور أخر للخلائق. تعالوا معنا لنقرأ كتاب ربنا جل وعلا..

وخاصة بعد أن عرفنا معنى لفظة السموات والأرض. ومعنى اللفظة الثانية لنفس المعنى. هي: الأرض.

وبعد ذلك سوف ترى ماذا يقصد الله تبارك وتعالى وتعلم ماذا يعني بقوله. يوم تبدل الأرض غير الأرض وقوله: ما دامت السموات والأرض.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ **[فاطر: ٤١] سورة إبراهيم يقول تعالى.** ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ **.**

والتأويل يحتمل وجهين من المعنى الأول يوم. تبدل هذه



السموات والأرض يعني الكواكب السيارة مع أرضكم. بمجموعة أخرى بعد فنائها وانتهاء الحياة عليها. فتُبدلُ بسموات وأرض جديدة بعد تناثرها وتبعثرها في الفضاء. إذ تبدل الأرض غير الأرض. هو ذهاب مجموعة شمسية ليؤتى بغيرها. بعد انتهاء حياتها وهو نفس المعنى. بقوله تعالى. والأرض كجنس... ويعني أيضاً بهذه اللفظة المجموعة الشمسية التابعة لنا والتابعين لها. كما شرحنا وعرفنا معنى التسميتين والمعنى الأخير. هو الذي شرحناه عن تبدل الأرض أرضنا خلال الخمسين ألف سنة لتكون جاهزة وصالحة للبعث وحشر الأجساد والحساب عليها.

هذا هو معنى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات: وهي سنة أزلية أبدية كلما قامت قيامة مجموعة قامت بدلها آخرة إلى ما لا نهاية، وهذا معنى قوله تعالى في سورة إبراهيم. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يذهبكم أنت وأراضيكم ويأتي بغيرها. وفي سفر النبي إشعياء في التوراة في الإصحاح الخامس والستين قال: لأني ها أناذا خالقُ سمواتٍ جديدة وأرضاً جديدة فلا تذكر الأولى: ولا تخطر على بال.

ومن هذه الآيات المتشابهة في القرآن والتي لم يفهم حقيقتها إلا قليل وهي من مشكل القرآن الآية من سورة هود. والتي تقول: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. وقوله عن أهل الجنة ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]. لما عرفنا معنى السموات والأرض يهون علينا تفسير كثير من الآيات



التي تخص هذا اللفظ. وعلى ضوء هذه المعرفة يسهل علينا الآن تفسيرها بعون الله وحوله وقوته.

لقد عرفنا أن السموات والأرض لا بقاء لها كسُنة أزلية أبدية ولا بد من فنائها ودمارها وانتهاء الحياة عليها عندما تدك دكاً دكاً. وعندما تنتشر في الفضاء وتتمزق. وعندما تزول عن جاذبية الشمس. فإذاً لا بقاء للسموات والأرض حسب السنة الإلهية الكونية وما دام أن السموات والأرض غير دائمتين. والله يقول ما دامت السموات والأرض.

إذاً الخلود في الجنة والنار خلودٌ مؤقت مشروط ببقاء هذه المجموعة أو غيرها في الكون كله. أما قوله تعالى لأهل الجنة ولأهل النار. ما دامت السمواتُ والأرض يعني أنتم في عذابٍ وشقاءٍ يا أهل النار حتى انتهاء حياة هذه السموات ثم تخرجون منها. وقول الرحمن الرحيم سبحانه وهذا من سعة رحمته. إلى ما شاء الله إن الله فعال لما يريد أي أنه جل وعلا إذا أراد أن يرحم أهل النار وهو الفعال لما يريد لكل أمور الكون ويخرجهم من النار فإنه سيخرجهم ولا أحد يقف أمام إرادته ومشيئته. وهذا منه سبحانه يحمل في طياته الرحمة وأنه سوف يُخرجهم من النار أما عن قوله عن أهل الجنة أنه عطاءً غير مجذوذ.

يعني عطاءً متصلاً لا ينقطع عنهم ما داموا في الجنة ولكن فقط بدوام هذه السموات والأرض وبعد ذلك ينقطع هذا العطاء. ولا يعني عطاءً غير مجذوذ أنه عطاءً أبديٌّ لأنه اشترطه ببقاء ودوام السموات والأرض وهي لن تدوم.

شرح مبسط لهذه الفكرة عن الخلود وعدم دوامه والمشروط ببقاء السموات والأرض وسوف أضرب لكم مثلاً يقرب لنا هذا الكلام. نحن نعيش في مجموعة أرضية هي هذه الكواكب مع أرضنا نعيش عليها منذ مليارات السنين. ولا ندري كم ستدوم أيضاً هذه



الحياة على هذه الكواكب مليارات أخرى أو يوماً أو بعض يوم فالعلم عند الله وبعد فناء الحياة وانتهائها وموت كواكبنا وأرضنا وانتثارها في الفضاء لأنه لا دوام لها ويذهب من يذهب منا إلى الجنة. ويذهب من يذهب منا إلى النار.

سوف يخلق الله سموات وأرضاً جديدة تدوم هذه السموات والأرض الجديدة مثلاً ألفا مليار سنة نكون نحن خلال هذه الحقبة الزمنية نتمتع في الجنة إن كنا من أهلها أو في النار إن كنا من أهلها نبقى في هذه السعادة أو الشقاء. في الجنة أو في النار طيلة الألف مليار سنة هي عمر المجموعة الجديدة وعند انتهاء حياتها والمدة المقررة لها.

تكون انتهت الحياة في الجنة أو في النار لنا جميعاً فلا خلود لا خلود لا في جنة ولا في نار. أظن أن هذه المعلومة قد وصلت لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ولكن أنا متأكد أن أهل النار فرحوا بهذا وأهل الجنة حزنوا لهذا ولكنني أبشرهم بأن ربنا جل وعلا ما هو برب أموات بل رب أحياء وأن الله تبارك وتعالى رحمن الدنيا والآخرة ولكن لا خلود بخلوده سبحانه ولكن خلود هو أطوار فالأطوار سنة إلهية أبدية أزلية.

ويقال إن إبليس كان أول أمره من البشر واسمه الحارث. ثم ارتقى فأصبح من الجن ثم ارتقى فأصبح من الملائكة حتى صار طاووس الملائكة لدرجة أن الله خاطبه خطاب المشافهة وبعد أن غضب عليه أعاده إلى الأرض في طورٍ آخر لا يعلمه إلى الله.

إذاً عزيزي من بني الإنسان من جميع الأجناس أنت في تطورٍ مستمر حتى بعد الجنة والنار فما يدريك لعلك تصبح مَلكاً. أو فيَ مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر فلا فناء للمادة التي خلقها الله من ذاته الشريفة ولكن تتبدل من حالٍ إلى حال في أطوارٍ كل طورٍ أفضل من



الذي قبله. أما رأيت نفسك وأنت نطفة مذرة مهينة حقيرة ضعيفة كيف صرت بعدها إنساناً يحكم ويرسم ويتجبر ومنهم الأنبياء ومنهم الأولياء والملوك أي طور هذا بعد النطفة. ثم إنك في الدنيا تمشى مشياً وفي الآخرة تطير طيراناً تبدل يديك ورجليك بأجنحة تطير بهما في الجنة.

ألم تسمع قول الرسول ﷺ عن جعفر بن أبي طالب عندما قطعت يداه كيف أبدله الله بدلاً منهما جناحين يطير بهما في الجنة فلا تحزن فأنت سوف تمر بأطوار وأطوار إلى ما لا نهاية وكل طور أفضل من سابقه إن كنت صالحاً والعكس كذلك: وفقنا الله تعالى وإياكم لفهم كتابه. وأودعكم بآية من سورة نوح.

نوح الذي عرف قانون التطور قبل داروين بعشرات الآلاف من السنين. وقبل أي عالم من العلماء. فقال الله تعالى على لسانه الطاهر الشريف ﷺ.

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾. صدق نوح. وصدق الله العظيم رب العرش العظيم. فربنا رب أحياءٍ. لا رب أموات.

والحمد لله رب العالمين.

مازن عيسى زيدان

٢٠١٤ م



انتهى إلى هنا بفضل الله وحوله وقوته هذا الكتاب وهذه المحاولة المتواضعة لمعرفة وتوضيح بعض أسرار الآيات القرآنية التي تخص مجموعتنا الشمسية هذه في مجرتنا والله الهادي إلى سواء السبيل.

مازن عيسى زيدان

الفهرس